
الفرقة الانتحارية
٢٠
جحيم تل أبيب
٧٧
Looloo
www.dvd4arab.com
تأليف
مجدى صابر
الناشر
ميدلايت المحدودة



فى مكان سرى بقلب «قلعة صلاح الدين» فى منطقة القلعة بالقاهرة .. هناك تعمل أهم إدارة لمكافحة الإرهاب الدولى ، وهذه الإدارة تقوم بالتصدى للإرهاب الموجه ضد دول الشرق الأوسط .. وخاصة المنطقة العربية .. ويرأسها السيد « عزت منصور » .

و « الفرقة الانتحارية » هى إحدى الفرق المختصة بمكافحة الإرهاب العالمى .. ولكنها اهمها على الإطلاق .. حيث يعهد إليها دائماً بالمهمات الصعبة والعمليات المستحيلة التى لا يمكن لغير افراد « الفرقة الانتحارية » تنفيذها بنجاح .. ولم يحدث أبداً أن فشلت الفرقة فى إحدى عملياتها .. لأن افرادها من طراز خاص .. لا مثيل لهم فى عالم المخابرات ومكافحة الإرهاب .

● سالم محمود :



هو احد رجال المخابرات الأفذاذ .. قام بعشرات العمليات الناجحة وحده قبل الانضمام إلى « الفرقة الانتحارية » ورئاستها .

يجيد كل الرياضات القتالية.. وكذلك الرياضات الذهنية كاليوجا .. لديه سرعة بديهة ورد فعل عاليان .. تسبب فى تدمير عشرات العصابات الإرهابية وقتل زعمائها .. لذلك تضعه كل العصابات العالمية على قائمة المطلوب التخلص منهم فوراً .. وبأى ثمن !

ملف خدمته برقم (٧)



● **فاتن كامل :**

العضو الثانى بالفرقة .. تجيد كل المهارات القتالية .. بارعة فى استخدام الأسلحة وزرع المتفجرات .. ملف خدمتها يقول أنها طراز فريد من الفتيات وأنها لم تفشل مرة واحدة ..

جمالها خارق .. وعادة ما يخدع جمالها الأعداء .. فيكون فى ذلك نهايتهم !

ملف خدمتها برقم (٧٠)



● هرقل :

العضو الثالث بالفرقة .. صورة مشابهة للرجل الأخضر الخرافى .. هائل الحجم .. يطلقون عليه اسم « الدبابة البشرية » .. قادر على تحطيم جدار من الصخر بضربة من رأسه .. لا مثيل لقوته البشرية ولا يستعمل أى سلاح لأنه يكره الأسلحة ولا يحتاج إليها .. فإن ضربة واحدة من قبضته .. كفيلة بأن ترسل من تصيبه إلى جهنم !

ملف خدمته لا يحمل أى رقم .. فهو العضو الذى لا رقم له !

مهمة ·· فى تل أبيب (*)

أطلق سالم لسيارته العنان · كان الوقت مساء والطريق المضاء تعبره سيارات كثيرة ·

وتساءلت فاتن : متى سنصل إلى « تل أبيب » ؟

أجابها سالم : ليس قبل ثلاث ساعات ·

ظهر الضيق والألم على وجه فاتن ، وقالت : إننى أشعر بالانقباض منذ عبورنا بوابة الحدود إلى هذه البلاد ·· فلقد تمنيت زيارة « فلسطين » وقد عاد أهلها إليها وليس وهى فى أيدى الغرباء والمحتلين ·

(*) اقرأ الجزء الأول من هذه المغامرة رقم (١٩) « عملية شمشون » ·

أجابها سالم فى ثقة : لسوف تعود إلى أصحابها .. ثقى بذلك ، فالحق لا يضيع ووراءه مطالب .

قطبت فاتن حاجبيها وظهر عليها بعض القلق ، ولاحظ سالم توترها فسألها : ماذا يقلقك ؟

فأجابته وهى تحاول إخفاء توترها : أليس من الجنون دخول هذه البلاد دون أن يكون لدينا أى خيط نبدأ به للعثور على مكان هرقل .. ودون حتى أن ننتظر مساعدة من أى إنسان ؟

اكتسى وجه سالم بعلامات ثقة ، وتلاعبت فوق شفتيه ابتسامة هادئة وهو يقول : ثقى بى ولا تخشى شيئا .

والقى نظرة إلى مرآة سيارته الداخلية ثم أكمل : لقد بدأت المراقبة مبكراً كما توقعت !

ألقت فاتن نظرة للخلف فشاهدت على مسافة سيارة بيضاء قد أطفأت أنوارها وظهر بداخلها أربعة ركاب كالأشباح ، وقد بدا على ركاب السيارة أنهم يسعون خلف سيارة سالم ، فالتفتت فاتن إلى سالم متسائلة : هل هم من « الموساد » ؟

أجابها سالم : دون شك .. وقد كنت أتوقع ظهورهم بين لحظة وأخرى ، وكنت سأندهش إذا ما تأخروا فى مراقبتنا !

هتفت فاتن : علينا إذن أن نبذل جهدنا لتضليل مراقبينا والتخلص من هذه المراقبة ؛ لكى يمكننا البدء فى مهمتنا فى قلب « تل أبيب » دون مضايقة من « الموساد » !

أجابها سالم فى نبرة هادئة : بالعكس .. إننا لن نسعى لتضليل هؤلاء الأوغاد ، بل سنتظاهر بأننا لم نلاحظهم ، وسنسهل لهم طوال الوقت مراقبتنا ومطاردتنا !

اتسعت عينا فاتن بدهشة بالغة وقالت فى حيرة : سالم .. إننى لا أفهم شيئا .. ماذا تقصد بذلك ؟

فأجابها سالم وهو يزيد من سرعة سيارته إلى نهايتها القصوى : سوف تفهمين كل شىء فى اللحظة المناسبة يا فاتن فلا تقلقى .

وحدّق فيها بنظرته الهادئة الواثقة مضيفا فى

صوت حنون : أخبرتك من قبل أن تثقى بى ·· وسيسير كل شىء على ما يرام ·

★ ★ ★

أغلق « بنيامين حليم » جهاز اللاسلكى وقد ظهر عليه الرضا البالغ ، والتفت إلى « دليلة » الجالسة بجواره داخل الطائرة الهليوكبتر قائلا : لقد حدث ما توقعت ·· وجاء بقية الصيد بقدميه داخل المصيدة ·· فقد عبر بقية أفراد « الفرقة الانتحارية » الحدود منذ بضع دقائق ، وهما يأخذان طريقهما الآن بسيارتهما إلى « تل أبيب » ·

قالت « دليلة » باسمة : ألهذا لم تأمر بقتل هذا العملاق هرقل ·· لكى يسعى زميلاه خلفه لإنقاذه فيسقط الجميع فى الشرك ؟

ولكن بنيامين جاوبها بنظرة غامضة صامتة كانت تخفى الكثير ، فحدّقت فيه « دليلة » فى غضب قائلة : إنك تخفى عنى شيئا لست أفهمه ؟

أجابها بنيامين : إن قلة معلومات الإنسان قد تكون لصالحه فى بعض الأحيان ، فلا تتعجلى محاولة معرفة كل شىء !

كتمت « دليلة » غضبها ·· كانت تعرف أن جمالها الخارق لن يكون هو سلاحها مع ذلك الرجل للوصول إلى ما تبغى داخل « الموساد » ·· وأنها لن تستطيع إغراءه أبدا · فالنساء مهما كان جمالهن ، لم يكن نقطة ضعف « لبنيامين حليم » أبداً !

وأخيرا ظهرت مدينة « حيفا » بأسفل ، وحلقت الهليكوبتر فوق بقعة خاصة على أطراف المدينة كان يحيط بها سور يقف على حراسته عدد كبير من الضباط المسلحين ، وينتصب داخل السور مبنى متسع من طابقين يحيط به الظلام والغموض من الخارج ·

وحطت الهليكوبتر فى ساحة أمام المبنى العريض ، وغادرها « بنيامين » « ودليلة » ، وفى مدخل المبنى استقبلهما « إستروفسكى » صائحا متهللا : مرحبا بكما ·· إننى سعيد بتشريفكما لعملى للمرة الاولى ·· وسوف يسركما ما ستريانه بالداخل ·

خطا « بنيامين » داخل المبنى وهو يقول : هل تم اتخاذ اللازم مع هذا العملاق ؟

أجابه « إستروفسكى » : إن كل شىء يسير على ما يرام كما هو محدد له .

وفى الداخل عبرا عدة قاعات وحجرات كانت مليئة بالأجهزة الطبية والحاسبات الآلية والفنيين الذين بدا عليهم صمت مطبق .. حيث كان ثمن التفوه بكلمة خاطئة أو أى ثرثرة فى داخل المكان .. هو الموت !

وأخيرا انتهوا أمام باب حجرة مغلقة ، وضغط « إستروفسكى » على زر فى الجدار وهو يقول فى ابتهاج : لسوف يسعدكما ما ستشاهدانه .. إنه تحفة علمية .

وانفتح الباب دون صوت وظهرت تفاصيل الحجرة .. كانت تبدو كمعمل متقدم به أحدث الأجهزة الطبية المتصلة بشاشات وكمبيوترات متقدمة .

وتعلقت عينا « بنيامين » و « دليلة » بالصندوق الزجاجى الضخم فى صدر الحجرة ، والذى كان يتصل به عدد من الأسلاك الكهربائية والخراطيم الدقيقة التى تنتهى عند أجهزة مختلفة .

وكان هناك جسد عار إلا من مئزر حول وسطه ، وممدد داخل الصندوق الزجاجى .. وقد التصق بجسده مكان القلب جهاز كهربائى دقيق .. وكان وجه العملاق يبدو ناصع البياض كالثلج .

كان العملاق الراقد داخل الصندوق الزجاجى هو هرقل !

وتعلقت العيون بالبدن الضخم النافر العضلات الممدد فى صمت ، وعيناه المغلقتان توحيان كأن صاحبهما قد غادرته الحياة منذ زمن !

وتساءلت دليلة : هل هو يشعر بما حوله ؟

أجابها « إستروفسكى » : لا طبعا .. فعملية التجميد التى نقوم بها له تجعله فى سبات دائم ، وأشبه بحالة البيات الشتوى التى تمر بها بعض الكائنات الحية فى الشتاء ، عندما تدفن نفسها فى الأرض فى سبات لعدة أشهر لا تفيق منها إلا عند حلول الربيع ، وخلال مدة البيات تقلل هذه الحيوانات من ضربات قلبها وغذائها ، وتعمل خلاياها بطاقة أقل من المعدل العادى . وتجاربى كانت تقوم على تقليد هذه العملية بإجراء نوع من

التحكم فى القلب البشرى بواسطة منظّم كهربائى لتقليل عدد دقات القلب ، وبالتالى تقليل ضخ الدماء والأكسجين والغذاء إلى الشرايين وخلايا الجسم ، وهو ما يجعل الإنسان يقع فى سبات شتوى طويل . وخلال ذلك نقوم بتنشيط مراكز المخ لهذا الشخص بطريقة غير عادية ليتضاعف نشاطه عدة مرات عن النشاط العادى ، وخاصة خلايا الذاكرة فى مدارها داخل العقل ، وهو ما يستجيب إليه العقل بإرسال نبضات كهربائية خاصة كل منها تعنى كلمة معينة ، وإذا كان لدينا الأجهزة المناسبة لاستقبال مثل تلك النبضات وترجمتها ، فإننا نستطيع قراءة ذاكرة أى إنسان حتى وهو نائم ، بتحويل نبضات مخه إلى نبضات كهربائية ثم إلى حروف وكلمات (١) .

وتالقت عينا « إستروفسكى » وهو يضيف : ولقد توصلت إلى صنع هذا الجهاز وحدى .. والذى يستحيل أن يصل إليه عالم آخر على وجه الأرض قبل عشرات أو مئات السنين !

تساءل « بنيامين » مقاطعاً : ومتى ستبدأ

---

(١) نظرية علمية ..

فى الحصول على المعلومات من هذا العملاق المصرى ؟

أجابه « إستروفسكى » : ليس قبل يومين عندما يكتمل تشغيل جهاز قراءة الذاكرة الذى اخترعته .

تالقت ابتسامة ظفر على وجه « بنيامين » ، وربت على كتف « إستروفسكى » قائلاً : رائع .. إن هذا هو ما نريده بالضبط .. ولقد كنت عند حسن ظننا أيها الشيطان الروسى ، وقمت بهذا العمل ببراعة .

تساءل « إستروفسكى » وهو يمسح شدقيه بظهر يده فى شراهة : ولكن بعد أن تحصل على المعلومات اللازمة من مخ هذا العملاق .. ماذا ستفعل به ؟

أجابه « بنيامين » ساخراً : لا تشغل نفسك بمثل هذه الأسئلة ، فمن يعرفون كيف يخرسون ألسنتهم عن الأسئلة الفضولية يعيشون طويلاً ، فعليك أن تعمل بهذه النصيحة لكى يطول عمرك فى هذه البلاد !

والتفت إلى « دليلة » قائلاً : والآن علينا أن نعود إلى « تل أبيب » على وجه السرعة يا عزيزتى .. فلا يصح أن نترك ضيفينا عندما يصلان دون أن نرحب بهما بالطريقة المناسبة .

وأضاف وهو يقهقه ساخرا : طريقة « الموساد » طبعا !





فى قبضة « الموساد »

اتجه سالم وفاتن إلى فندق « الشيراتون » بشارع « هاياكون » الرئيسى فى « تل أبيب » .

كان هناك حجرتان محجوزتان باسميهما فى الطابق الثالث ، وما كاد سالم يفتح أولى الحجرتين وفاتن خلفه حتى فاجأهما الصوت الذى جاء من داخل الحجرة قائلاً : مرحبا بكما .. إنكما لم تتأخرا كثيرا !

وتقدم « بنيامين حليم » من داخل الحجرة وخلفه « دليلة شارون » .. وفى أركان الحجرة كان هناك ما لا يقل عن عشرة من رجال «الموساد»

المسلحين بالمدافع الرشاشة المصوبة إلى فاتن وسالم !

حدق سالم فى « بنيامين » بعينين صارمتين لا ترمشان ولا يظهر فيهما اى انفعال . أما فاتن فارتعدت شفتاها غضبا وهى تراقب « دليلة » التى رمتها بابتسامة هازئة . ووقفت الاثنتان كل منهما تحدق فى الأخرى بنظرات حادة .. قاسية حافلة بالكراهية .

واقترب « بنيامين » من سالم قائلاً : إن الدهشة لا تظهر عليك لهذا الاستقبال المفاجىء ؟

أجابه سالم ساخراً : نظراً لطبيعتكم الماكرة فقد كان علىّ أن اتوقع ذلك .

بنيامين : حسنا .. إننى لا أستطيع غير الاعتراف ببراعتك أنت وبقية أفراد فريقك الذى طالما أوقع بنا الهزائم وجلب لنا اللوم .. ولكن كل ذلك انتهى الآن ، فقد أتيتما إلى الشرك باقدامكما ، ولست اشك فى المصير الذى ستنتهيان به فى هذه البلاد !

وأشار إلى رجاله قائلاً : اقبضوا عليهما .

فاندفع ضباط « الموساد » المسلحون يطوقون سالم وفاتن . وتأهبت فاتن لقتال مرير ، ولكن سالم أمسك بذارعها لمنعها من الحركة ، والتفت إلى « بنيامين » قائلاً : إننا لسنا سوى سائحين عاديين ، وليس من حقك إلقاء القبض علينا دون تهمة .

وفى سخرية أضاف : الا ينص قانونكم الذى تتباهون بديموقراطيته على ذلك ؟

رفع « بنيامين » حاجبيه احتجاجا وقال : هناك تهمة بالطبع .. فانتما متهمان بالتجسس داخل هذه البلاد !

وأخرج من سترته جهاز لاسلكى بعيد المدى مصرى الصنع ، ومسدسين وكتاباً للشفرة مما تستعمله المخابرات المصرية ، ووضع ذلك كله أمام سالم قائلا : وهذه هى أجهزة التجسس التى ضبطناها معكما ، وتثبت مهمتكما القذرة فى بلادنا .. ولقد عثرنا عليها معكما ، وسيكون فيها

دليل إدانتكما .. فنحن فى بلد « ديموقراطى » ولا يمكن أن نلقى الاتهامات دون أدلة !

تبادل سالم وفاتن نظرة صامتة مقطبة .

وفى صوت كالفحيح أضاف « بنيـامين » قائلا : وانتما طبعا تعرفان عقوبة تجسس الأجانب فى هذه البلاد .. إنها قد تصل إلى الإعدام .. وهكذا تتحطم أسـطورة « الفرقة الانتحـارية » تماماً .

ورمق سالم وفاتن بعينين يظهر منهما حقـد عميق وقال من بين أسنانه : لقد سقطتما أيضا داخل هذا الشرك كالأرانب الغبية التى انغلق عليها باب المصيدة ، كما سقط زميلكما العملاق الغبى من قبل أيضا !

وانفجر « بنيامين حليم » فى ضحكة عالية صاخبة . ولكنه بتر ضحكته عندما طارت قبضـة سالم إلى وجهه وهو يقول له : إن صوتك يسبب لى فقدانا للشهية .. ومن ثم فلا مفر من إسكاتك بالطريقة المناسبة .

وارتطمت قبضة سالم بفك « بنيامين » فى صوت مدو مثل فرقعة القنبلة .. وترنح ضابط « الموساد » إلى الخلف وقد تفجرت الدماء مـن فكه ، وتراقصت نظرة مجنونة فى عينيه . وصرخ « بنيامين » فى رجاله : اقتلوا هذا المصرى .

وفى الحال انقلبت ساحة غرفة الفندق إلى جحيم من طلقات الرصاص .

فقد تحركت أصابع ضباط « الموساد » العشرة فوق أزندة مدافعهم الرشاشة .

وانهمر الرصاص كالسيل فى الغرفة صوب سالم . ولكن سالم كان أسرع فى حركته كثيرا ،فقفز من مكانه ليتعلق بالثريا الصغيرة المدلاة من السقف ، وتأرجح بها فى سرعة ، ثم طارت قدماه كالصاعقة لتصـيب اثنين من ضباط « الموساد » فى عنف شديد ، فالقت بهما إلى الخلف ، واصطدم رأساهما بالحائط فى صوت مدو فتهاويا أمامه دون حراك . ثم طارت قبضة سالم اليمنى فى لكمة هائلة إلى فك ضـابط ثالث .. واطاحت بمدفع الرابع قبل أن تصـيب معدته بضربة أقوى مفعولا من الرصاص .



كان سالم يعمل فى سرعة مذهلة لدرجة ألجمت لسان « بنيامين حليم » و « دليلة » .. وكأنهما يشاهدان رجلا أسطوريا خارقا للمألوف وهو يمارس عمله فى سرعة إعجازية لا يتصورها العقل .

وصرخت دليلة فى بقية ضباط « الموساد » : اقتلوا هذا المصرى اللعين و ..

ولكنها لم تكمل عبارتها .. فقد هوت كف فاتن فوق وجهها وهى تقول لها : اخرسى ايتها الذئبة .

وجن جنون « دليلة » وامتدت يدها إلى مسدسها . ولكن فاتن لم تسمح لها باستخدامه أبدا . فقد اندفعت قدمها فى حركة « كاراتيه » بارعة لتطيح بالمسدس بعيداً .. نحو هدف خاص .

وطار المسدس عاليا ثم هبط ليستقر بين أصابع سالم بالضبط !

وبسرعة تبدل الموقف .

وانقضت ذراع سالم لتحيط برقبة « بنيامين

حليم » فى طوق فولاذى ، وبيده الأخرى سدد مسدس « دليلة » الصغير إلى رأس ضابط « الموساد » قائلاً : فليحاول أحدكم إظهار شجاعته لأجعل رأس هذا الوغد يتحول إلى عش دبابير ملىء بالثقوب !

تراخت أيدى ضباط « الموساد » عن مدافعهم الرشاشة ورمقوا رئيسهم فى ذعر . وحدقت « دليلة » فى فاتن فى ذهول بالغ غير مصدقة ما يحدث حولها .. وجذبتها فاتن من شعرها فى قسوة قائلة : لا يزال لدىّ الكثير من الطرق المدهشة فى التعامل مع مجرمات « الموساد » .. البارعات فى الخداع واختطاف الأبرياء .

وصرخت « دليلة » من الألم .. وهوت كف فاتن فوق وجهها ثانية .

وهنا انقلبت « دليلة » إلى نمرة متوحشة .. وصرخت صرخة داوية وأنشبت أظافرها فى وجه فاتن .

وتحول الأمر إلى معركة نسائية .. وسقطت « دليلة » وفاتن على الأرض متماسكتين فى عنف وكل منهما تجذب شعر الأخرى بقسوة .

ولكن رصاصة من مسدس سالم اوقفت المعركة الصغيرة .. ولوّح سالم بمسدسه فى وجه « دليلة » قائلاً : للأسف فليس لدينا وقت لمثل هذه المعارك الصغيرة الخاصة .. وربما فى وقت آخر سيسمح لنا وقتنا بتلقينك درساً قاسياً .. أنت وكل ذئاب الموساد .

واشار لفاتن مضيفا : هيا بنا .. فسنغادر هذا المكان تحت حماية هذا الوغد .

وزمجر « بنيامين حليم » فى حقد قائلا وذراع سالم تشتد أكثر حول رقبته : إنك لن تتمكن من الهرب أبداً .. وستدفع الثمن غاليا .

ولكن سالم هوى بمؤخرة مسدسه فوق رأس « بنيامين » قائلا : اخبرتك من قبل أن صوتك يفقدنى شهيتى للطعام .. والأفضل أن تصمت تماما وإلا فقدت أنت حياتك باكملها !

واشار إلى فاتن التى اندفعت نحو أسلحة ضباط « الموساد » تجمعها وتستخرج منها خزائن رصاصها وتلقيها من نافذة حجرة الفندق .

وفى سرعة ومهارة راحت فاتن تقيد أيدى واقدام ضباط « الموساد » بملاءات السرير المتوافرة فى الحجرة . واخيرا حل الدور على دليلة التى رمقت فاتن فى حقد هائل وهى تقول لها : لسوف تدفعين الثمن غاليا .. ثقى بذلك .

اجابتها فاتن ساخرة : انا ايضا قلت ذلك عندما علمت باختطافك لهرقل .. ولنر من منا ستفى بوعدها ، فتجعل الأخرى تدفع الثمن غاليا .

وجذبت فاتن قيود « دليلة » فى عنف فتاوهت ضابطة « الموساد » من الألم .

وهمس سالم لبنيامين وهو يلصق فوهة مسدسه براسه : سوف تغادر الفندق معنا دون ضجة وفوق شفتيك ابتسامه عريضة لتقودنا إلى مكان عزيزنا هرقل ، أما إذا حاولت القيام باى خدعة أو مقاومة فساضطر إلى حرمانك من الابتسام إلى الأبد .. برصاصه تستقر فى رأسك فيفشل حتى « الحانوتى » الذى سيقوم بدفنك فى إخفاء آثارها !

زم « بنيامين » شفتيه فى حقد هائل ولم ينطق . ودفعه سالم فى غلظة قائلا : هيا بنا .

واخفى مسدسه فى جيبه ويده اليمنى قابضة عليه لتستعمله فى أى لحظة ‥ على حين أمسك بيده اليسرى ذراع « بنيامين حليم » وهو يجذبه خارجا تتقدمهما فاتن ٠

ولكن سرعان ما تراجعت فاتن إلى الوراء وفى عينيها نظرة واسعة من المفاجاة غير المتوقعة ٠ وإلى الأمام كان هناك ما يزيد عن عشرين مدفعا رشاشا يحيطون بها من كل اتجـاه ٠ وقد بـدا واضحا أن الفندق يمتلىء برجال « الموساد » الذين تدخلوا فى اللحظة المناسبة ٠

والتفتت فاتن إلى سـالم فى توتر شـديد ‥ كانت أقل حركة منها كفيلة بأن ترتشق مئـات الرصاصات فى جسدها ٠

وجمد سالم فى مكانه ٠ كان الموقف دقيقا ٠ وكان من المستحيل عليه قتال عشرين رجلا والنجاة بحياته ٠ وما كانت حياته تهمه بقدر ما تهمه حياة فاتن وسلامتها ٠

كان الموقف دقيقا ميئوسا منه ‥ وأى محاولة للمقاومة سوف تنتهى بنتيجة واحدة ‥ الموت !

ولم يكن أمامه غير تصرف واحد ‥ فاخرج مسدس « دليلة »من جيبه فى بطء ثم ألقاه تحت قدميه فى صمت وعيناه تشعان بغضب حاد ٠

وفى الحال انقض رجال « الموساد » عليـه وفاتن يحيطون بهما ويطوقونهما بالمدافع الرشاشة ٠

وجز « بنيامين حليم » على أسنانه ومسح الدماء المنثالة على فكه الجريح وهو يقول لسالم : أخبرتكما أنكما لن تتمكنا من الهرب ‥ وهـا أنتما قد وقعتما فى الفخ ‥ ولسـوف تدفعـان الثمن غاليا ٠ ٠ غاليا جدا ٠

وارتسـمت ابتسامة واسـعة فـوق وجهـه ، ابتسامة ذئب متوحش تقطر منها الدماء ‥ ثـم انطلق فى قهقهة عالية صاخبة بصوت قبيح ٠

ولم يستطع سالم منعه من الضحك أو إسكاته هذه المرة !

ولكن عقل سالم كان مشغولا بشىء آخر ‥ وفى حذر تلاقت عيناه مع فاتن فى نظرة خاصة فهمتها على الفور ٠

وفى حركة مباغتة قفز الاثنان بسرعة بالغة نحو نافذة الحجرة ٠

ولكن وقبل أن يتمكن سالم من القفز خارجها استقرت طلقة مخدرة فى ذراعه جعلته يترنح إلى الوراء والأمام ٠٠ وقد غامت المرئيات عن عينيه ٠

وصرخت فاتن فى ذعر ٠٠ وتهاوى سالم ، وسقط أمامها على الأرض دون حراك ٠

وكان يمكن لفاتن أن تقفز من النافذة وتنجو بنفسها ٠ ولكن ٠ كان من المستحيل عليها أن تترك سالم وحده وسط زمرة الأعداء ، ولو كان الثمن فى النهاية حياتها !

ومن الخلف انقضت « دليلة » على فاتن تشبعها ضربا وركلا بعد أن حل زملاؤها قيودها ٠ وانهارت فاتن تخفى وجهها بيديها فى يأس مطبق بعد أن أيقنت أنها وسالم قد سقطا أخيرا فى قبضة « الموساد » الرهيبة ٠ وأن أحدا فى العالم ، لن يستطيع أن يقدم لهما يد المساعدة !

★ ★ ★

فى الأسر

فتح سالم عينيه وهو يشعر بدوار هائل فى رأسه وطنين عجيب ٠

وتراقصت المرئيات حول عينيه دون أن يستطيع التمييز بينها منذ اللحظة الأولى ٠٠ كأنما تدور به الدنيا بطريقة مجنونة ٠

ثم بدأ يتنبه سريعا وهو يبذل مجهودا بالغا لاستعادة وعيه كاملا ٠

كان جالسا فوق مقعد معدنى خشن ويداه مقيدتان إلى الخلف بقيود حديدية قاسية ٠٠ وقد ُسلط ضوء قوى مبهر من السقف على وجهه فاغشى

عينيه . وتنبه سالم إلى وجود سماعات صغيرة حول أذنيه لم يدرك على الفور الغرض منها .

وتذكر ما حدث له .. انقضاض رجال الموساد على حجرة الفندق شاهرين أسلحتهم .. والطلقة المخدرة التى أصابته فى كتفه فافقدته الوعى .

ولم يكن لديه شك فى طبيعة المكان الذى ُنقل إليه . .

كان بداخل « أكاديمية الموساد » دون شك . المكان الذى يمارس فيه رجال « الموساد » تدريباتهم المكثفة . والذى ينقلون إليه أخطر الجواسيس المعادين ليتم استجوابهم فى وحشية منقطعة النظير ، وتعذيبهم بطرق لا تخطر على بال « إبليس » ذاته !

وجاء صوت ساخر خشن من خلفه يقول : هل افقت أخيرا أيها المصرى .. هذا حسن .. لقد ظننا أنك ستستغرق الليل بطوله فاقد الوعى .

كان الصوت « لبنيامين حليم » . الذى خطا للأمام وهو يراقب سالم بعينين تشعان كراهية

وحقدا .. وقد ظهرت ندبة واضحة فوق شفته العليا مكان ضربة سالم له .

قال سالم ساخرا : يسعدنى أننى تركت تذكاراً دائماً فى وجهك سيخيف الأطفال ، مما قد يجعلهم يمنحونك مكافاة خاصة لذلك فى « الموساد » !

اجابه بنيامين فى حقد : أما أنا فساترك فى جسدك عشرات التذكارات .. ولن تستطيع التخلص منها حتى إذا ذهبت إلى القبر !

تحركت أصابع سالم من مكانها خلف ظهره ، ولكن كان من المستحيل عليه أن يتخلص من قيوده الحديدية القاسية . ولاحظ « بنيامين » حركته فقال له ساخرا : لا تبذل مجهودا ضائعا .. فإنك لن تستطيع أن تتخلص من قيودك إلا إذا ُقطعت يداك .. وهو أمر لا اظن أنه سيتأخر طويلا !

ولكن سالم أجابه ساخرا : يا عزيزى .. لو انك قرأت طالعك لتاكدت أن الشىء الوحيد الذى سيقطع فى هذا المكان هو رقبتك !

جز « بنيامين » على أسنانه فى غضب حاد قائلا : أى رجل عجيب تكون .. انت فى أيدينا لا حول لك ولا قوة ولكنك تتحدث ساخرا كما لو كنت وسط جيش بلادك !

ضاقت عينا سالم وقال فى ثقة وشموخ : ذلك لأننا لسنا كالنساء مثلكم نحتمى خلف قواتنا قبل أن نحاول إظهار شجاعتنا !

التمعت عينا « بنيامين » ببريق حاد وهو يقول : حسنا .. فلترنى كيف ستتحمل شجاعتك تلك الآلام التى ندخرها لك فى هذا المكان .. والتى أنهت حياة العشرات غيرك .. إما بالجنون .. أو الموت .

وضغط « بنيامين » على زر صغير فى جهاز « ريموت كنترول » صغير بيده .. وفى الحال شعر سالم بتيار كهربائى شديد يسرى من مقعده المعدنى إلى جسده فيجعل كل خلية فيه تشتعل بآلام رهيبة .

وجز سالم على أسنانه بقوة هائلة ليمنع نفسه

حتى من التأوه .. وتحول وجهه إلى لون الدماء المحتقنة المتفجرة .

وبلمسة اخرى من اصابع بنيامين توقف سريان الكهرباء فى ذراعى سالم وساقيه .

وقال « بنيامين » وهو يبتسم بطريقة شيطانية : لم تكن تلك غير البداية .. مجرد جرعة صغيرة منشطة .. والآن سوف اذيقك شيئا من طعامنا الحقيقى .

وضغط على زر آخر بجهاز « الريموت كنترول » .. وفى الحال انتفض جسد سالم وقد سرى فيه تيار كهربائى مضاعف . وأحس أن جسده يحترق بالفعل وجحظت عيناه ولكنه ظل مطبقا فمه بقوة رهيبة كاتما أية آهة الم أو صراخ .

واوقف « بنيامين » سريان الكهرباء بلمسة اخرى من يده ورفع حاجبيه من الدهشة وهو يقول : هذا مدهش .. لعل من الأفضل أن يدرس رجالنا فى الأكاديمية قدرتك غير العادية على التحمل وكتمان الألم .. فإن اغلب الذين تعرضوا لذلك المقدار من الكهرباء إما احترقوا وانتهت

حياتهم فى نفس اللحظة ·· أو انقلبوا كالأطفال يصرخون فى ألم هائل لأيام عديدة دون أن نتمكن من أن نفعل لهم شيئا ·· ثم كان الموت نصيبهم فى النهاية !

كان سالم يشعر بأن جسده كله قد احترق فاغمض عينيه فى ألم هائل ·· كان يعرف أن تلك ليست إلا البداية ، وأن « الموساد » على استعداد لأن تقتلع عينيه وتنتزع أطرافه من مكانها واحدا بعد الآخر للوصول إلى ما تريد ·· وأن ذلك الرجل الواقف أمامه هو شيطان حقيقى ·

وفكر فى ألم ، ترى كيف حال فاتن ، وهل توجد قريبا منه فى نفس المكان ·· وهل يمارس معها ذئاب « الموساد » نفس القدر من التعذيب ؟

وغمغم سالم فى ألم محتقن : لسوف تدفعون الثمن غاليا ·· وأقسم على ذلك بكل عزيز لدىّ ·

ربت « بنيامين » على كتف سالم فى إشفاق مصطنع وهو يقول : لقد فعلت ذلك بك مضطرا يا عزيزى ، فهذه هى الأوامر ·· ولكن كل شىء يمكن أن ينتهى على خير إذا ما اعترفت بكل شىء ·

ولم يجاوبه سالم بشىء ·

وواصل بنيامين حديثه قائلا وهو يشعل سيجارا فاخرا : إن كل ما نريده منك مجرد اعتراف بسيط بانك جئت إلى هذه البلاد للتجسس واغتيال قادتها ·· بالإضافة طبعا إلى أنك ستعاوننا فى الاعتراف بكل أسرار « الفرقة الانتحارية » ·· وسنعد لك برنامجا لطيفا فى التليفزيون لتشيد فيه بعبقرية « الموساد » وكيف أننا أحكمنا الخطط للإيقاع بك وزميلتك فى قلب « تل أبيب » ·· وإنك نادم على كل ما فعلت وعلى دخولك عرين الأسد بقدميك !

هتف سالم فى غضب : اذهب إلى الجحيم أيها الوغد ·

قال « بنيامين » ساخرا : إن الجحيم هنا أيها المصرى ·· وهو ينتظرك وحدك !

وأضاف فى لهجة قاسية : ويبدو أنك فى حاجة لتذوق المزيد من الآلام لكى تصبح متعاونا وأكثر تهذيبا ·

وضغط على زر ثالث بجهاز «الريموت كنترول»··



وفى الحال دوت أصوات رهيبة عالية فى أذنى سالم عبر السماعات التى تحيط برأسه ·

أصوات عالية لطائرات أسرع من الصوت وانفجارات نووية وصليل أجراس هائلة ··

وشعر سالم كان أذنيه توشكان على أن تنفجرا وأن رأسه يرتج بتلك الأصوات الرهيبة كانما صدمه قطار مجنون ·

وكاد سالم يصرخ من الأصوات الرهيبة التى تكاد تشق أذنيه وتمزق رأسه ، وقد عرف اخيراً سر تلك السماعات التى تحيط بأذنيه · ولكنه كتم صرخته ومارس على نفسه قدرا هائلا من الإرادة ·· إرادة لا يمتلكها ولا حتى مائة من أشجع الرجال واقساهم قلبا ·

وبرغم ذلك كان الألم قاتلاً · غير محتمل · فعض سالم على شفتيه فى قسوة كاتما أية آهة الم يمكن أن تفلت منه ·

وأوقف « بنيامين » الأصوات الرهيبة بلمسة من أصبعه · وحدّق فى سالم مقطبا فى ذهول وهو

يقول : إنك حتى لم تطلق صرخة ألم ٠٠ فأى رجل عجيب تكون ؟

ولم يرد سالم بشىء ٠ كان يشعر بمطارق هائلة تدوى فى أذنيه ٠ وكان سكاكين قد اخترقتها ومزقتها ٠ حتى أنه لم يسمع ما قاله له ضابط « الموساد » ٠

واقترب « بنيامين » ساخرا من سالم وهو يواصل قائلاً : حسنا ٠٠ لا شك أنك تشعر بألم هائل برغم إرادتك الرائعة ٠٠ فهل أنت لا تزال مصرا على رفضك التعاون معنا والاعتراف الكامل ٠٠ إنك بذلك تفتح لنفسك أبوابا للجحيم لا نهاية لها !

ولم يجاوبه سالم بغير بصقة فى وجهه !

كان سالم يكره أن يفعل ذلك بأى إنسان ولو كان عدوه الذى يسعى لقتله ٠٠ ولكنه لم يكن يملك وسيلة يعبر بها عن مشاعره لذلك الوحش الدموى غير ما فعل !

ومسح « بنيامين » البصقة من فوق وجهه ٠٠

والتمعت نظرة وحشية فى عينيه وهو يقول لسالم : حسنا ·· إنك قد اخترت مصيرك ·· ولسوف أرسلك إلى الجحيم فى الحال !

وضغط على زر رابع فى جهازه الصغير ·· وفى نفس اللحظة سرى تيار كهربائى رهيب كالصاعقة فى جسد سالم مسببا ألما فوق احتمال البشر ·

ولم يشعر سالم إلا وهو يطلق صرخة ألم هائلة لم يستطع كتمانها هذه المرة ·

ثم سقط رأسه على كتفه دون حراك ، وقد تحولت بشرته إلى اللون الأزرق الداكن ·

★ ★ ★



تعذيب وحشى

أطلقت دليلة ضحكة عالية ·· ساخرة ·· وحشية ·

وفرقعت بسوطها فى الهواء وهى تراقب فاتن المقيدة من ذراعيها إلى بكرة من الصلب معلقة فى السقف تدلى منها حبل رُبطت فيه ذراعا فاتن ·

وفرقع السوط مرة أخرى فوق ظهر فاتن مسببا ألما حارقا مفاجئا · فشهقت فاتن من الألم وامتلأت عيناها بالدموع الملتهبة ·

وصاحت دليلة فى وحشية : هيا واصلى الصراخ ··

اصرخى كثيراً فإن صراخك أشبه بالموسيقى فى أذنى .

وهوت بالسوط فوق ظهر فاتن مرة أخرى .. وثالثة .

ومارست فاتن قدرا هائلا من الإرادة لتكبت آلامها .. وهى تشعر أن جسدها كله قد تمزق من السياط التى تركت علامات دموية فى ظهرها .

وراقبتها دليلة ساخرة ثم قالت لها : أخبرتك من قبل انك ستدفعين الثمن غاليا .. وها انا افى بوعدى .

وجذبت فاتن من شعرها بحركة مفاجئة ، فصرخت فاتن من الألم وهى تشاهد بعضا من شعرها وقد انتزع بين أصابع دليلة ، التى قهقهت ساخرة بشدة وهى تقول : لسوف أحتفظ بهذا الشعر ذكرى لتلك المواجهة السعيدة بيننا . ولأبصق عليه كلما تذكرتك بعد أن أرسلك إلى مقبرة « الموساد » ، التى تحوى بين جدرانها كل من ساقهم سوء حظهم إلينا فى هذا المكان !

والتمعت عيناها وهى تضيف : ولا شك انك لاحظت أنه لا شىء يمنعنى أكثر من أن أرى ضحاياى وهم يتألمون ويصرخون طلبا للرحمة والدماء تسيل منهم .. فلا ينالون منى غير مزيد من الآلام !

والتقطت يداها قضيبا حديديا كان يتالق ويلتمع كالجمر وقد اشتعل طرفه فى توهج مخيف تحت لهب النار . وراقبت فاتن فى فزع دليلة وقد قرّبت القضيب الحديدى من وجهها وقد امسكته من نهايته المكسوّة بطبقة من الزجاج الحرارى لتحمى أصابعها من لهيبه .

وقالت دليلة فى صوت كالفحيح : لقد كنت تتباهين بجمالك الفاتن .. وسوف أحرمك من هذا الجمال إلى الأبد .. عندما أقوم بتشويه وجهك فيتحول إلى عجينة من اللحم المحترق ، ستخيف حتى والدتك من رؤيتك .

ودفعت دليلة بالقضيب المحمى نحو وجه فاتن . .

ولكن فاتن استجمعت ما تبقى لها من قوة ، وأزاحت وجهها بعيدا • وفى نفس اللحظة صوبت بقدميها الطليقتين ضربة إلى وجه دليلة أطاحت بها بعيداً ، وجعلتها تصطدم بجدار الغرفة فى عنف شديد •

وسقطت دليلة على الأرض من شدة الضربة ثم قفزت واقفة وهى تصرخ فى توحش : أيتها المجرمة •• لسوف أقتلك بطلقة واحدة من مسدسى •

والتقطت مسدسها الصغير من حزامه وصوبته إلى رأس فاتن • ولكن وقبل أن تضغط فوق زناده ، امتدت يد من الخلف لتمنعها من إطلاق الرصاص فى اللحظة المناسبة •

وكان صاحب اليد هو « بنيامين حليم » •
وصرخت دليلة فى « بنيامين » : دعنى اقتل هذه الذئبة •• إننى امقتها بشدة ولن أستريح قبل أن تستقر رصاصاتى فى قلبها •

أجابها بنيامين فى هدوء : لو تركنا أنفسنا لمشاعرنا لأنهيت أنا أيضا حياة زميلها ، ولكن التعليمات لدينا يا عزيزتى هى أن نُبقى عليهما أحياء إلى أن ننتهى من استجوابهما ومحاكمتهما • فتذكرى ذلك إذا أردت الاحتفاظ بوظيفتك ، ومستقبلك فى هذه البلاد •

تراخت ذراع دليلة فى غضب مكبوت • وغمغمت فى حقد وهى تراقب فاتن المعلقة فى الهواء من ذراعيها : حسنا •• لسوف أجعلها تتمنى الموت لترتاح من العذاب الذى سأذيقه لها •

ولكن فاتن ابتسمت فى ارتياح وقد غابت عنها آلامها بعد أن أدركت من حديث بنيامين أن سالم لا يزال حيا •

ولم يكن لديها شك فى أنه قريب منها على مسافة خطوات قليلة داخل مبنى « أكاديمية الموساد » •• وأنه قد تعرض أيضا إلى تعذيب قاس أكثر مما تعرضت له •

وتساءلت دليلة بصوت ناعم كالحية : وهل اعترف هذا المصرى بكل ما تريدونه ؟

رفع بنيامين حاجبيه ساخرا وقال : سوف يعترف بكل ما نريد .. ثقى بذلك .. لقد أبدى من الشجاعة والقدرة على الاحتمال ما يفوق الخيال .. ولم ينقذه من يدى غير فقدانه لوعيه فى اللحظة الأخيرة بعد أن نال من الألم ما يقتل وحشا !

وزم حاجبيه مضيفا فى سخرية : فانت تعرفين طبعا يا عزيزتى كيف أننا شعب ذو قلب رحيم .. لذلك فما أن علم رؤساؤنا بما أصاب هذا المصرى حتى أمروا بنقله إلى مستشفى « الموساد » لكى ننقذ حياته من الصدمة الكهربائية التى أوشكت أن تصرعه .

وانطلق مقهقها قبل أن يقول : وذلك حتى تكون هناك جولات أخرى من التعذيب ، فلا نفقده هكذا سريعا .

أحست فاتن بألم هائل لما لاقاه سالم من تعذيب . وعاودتها آلامها بشدة فاغمضت عينيها وهى تقول فى صوت خافت : أيها المجرمون .. لسوف يكون عقابكم هائلا .

انفجرت دليلة ضاحكة وجذبت فاتن من شعرها فى قسوة بالغة قائلة : وكيف ستعاقبوننا وأنتم هنا على أرضنا ووسط جيوشنا وقواتنا .. مقيدى الأيدى وفى الأسر مثل الوحوش الحبيسة ؟

لم تنطق فاتن بشىء وهى تشعر بدوار هائل .. وكان آخر ما وصل إلى عقلها المشوش صوت « بنيامين » وهو يقول : لقد جهزنا لهما تابوتين زجاجيين رائعين .. ليلحقا بزميلهما بعد أن ننتهى من استجوابهما .. وسوف نضعهم ثلاثتهم داخل متحف « الموساد » ، الذى سيضم كل أعدائنا أحياء بعد أن يتم تجميدهم .. لكى ياتى العالم كله ويشاهدهم لدينا .. فيعرف أى عقول جهنمية تخطط للموساد وتحقق له تلك الانتصارات الرائعة !

ولم تشعر فاتن بشىء بعد ذلك .. وتراخت رأسها فوق كتفها وقد فقدت وعيها .. وتحسس

« بنيـــامين » نبضـــها ثـــم التفت إلى دليلـة قائلا : إن نبضها ضعيف جـداً ٠٠ وهى بحـاجة لنقلها إلى المستشفى فوراً ٠

وأضاف فى قلق : وأرجو ألا يكون الأوان قـد فات ٠٠ وإلا فسد كل ما نخطط له !





الهروب الكبير

جاء صوت كأنه قادم من عالم الأحلام يقول : إن الفتاة الأخرى كـانت حالتها أكثر سـوءا ٠٠ ولكننا تمكنّا من إنقاذ حياتها أيضا ٠

شعر سالم بوخزة فى ذراعه ففتح عينيه فى بطء وهو يستعيد وعيه ٠

وطالعه وجه ضخم قبيح فى تكشيرة لرجل فى معطف أبيض مما يرتديه الأطباء وهو يعبث ببعض المحـاقن فى أغلفتها بداخل جيبه ٠ وقـد وقفت بجواره فتاة فى زى الممرضات راحت تحقن سالم بمحقن فى ذراعه اليسرى المقيدة إلى فراشه بقيد من

الصلب . أما يده الأخرى فكانت حرة طليقة لسبب يجهله .

وقال الطبيب الأجش لسالم : لقد نقلوك إلينا فى اللحظة الأخيرة .

وحدّق فى وجه سالم متمعنا قبل أن يضيف : وأنت حسن الحظ حقا .. لأن من ينقلونهم إلينا عادة لا نستطيع أن نفعل لهم شيئا سوى أن نخبر « الحانوتى » بمقاس توابيتهم !

أجابه سالم متهكما : إننى محظوظ حقا لأن أول شىء أتيح لى أن أشاهده فى هذا المكان هو وجهك القبيح ، الذى يشبه غوريلا هاربة من حديقة الحيوان .

راقبه الطبيب بنظرة متجهمة تخفى خلفها غضبا متقدا ، ومال على سالم وهو يقول له فى تحذير : تذكر أننى طبيب ولست ممن يفضلون إطلاق الرصاص ليرتاحوا ممن يسبونهم أو يضايقونهم .. ولكن حقنة سامة أو أخرى هوائية يمكن أن تؤدى نفس الغرض فى لحظة واحدة !

أجابه سالم بنفس اللهجة الساخرة : حسنا .. سيكون ذلك أفضل لكى أتخلص من رؤية وجهك القبيح .. فإن ملامحك تجعلنى أعتقد أننى فى « سلخانة » ولست فى مستشفى !

جز الطبيب على أسنانه فى غضب حاد قائلا :

لسوف تخرج بعاهة من هنا .. أؤكد لك .. ولسوف أصنعها لك بنفسى لتحسن أدبك فى المرة القادمة !

وأشار بيده نحو زر فى الحائط بجوار فراش سالم قائلا : إذا احتجت شيئا فاضغط على هذا الجرس بيدك الطليقة .. فما تركناها لك حرة إلا لذلك .. وإن كنت أؤكد لك أنك ستخرج دونها من هذه المستشفى جزاء لك على ما قلته .

وأضاف ساخرا : إنك ستكون ذكيا لو لم تحاول استدعائى بهذا الزر .. فأنا لا أحب من يستدعوننى كثيرا .. ولدّى من الحقن لإسكاتهم ما لا يفيق منها البعض أبدا !

رفع سالم حاجبيه بأقصى قدر من السخرية

قائلا : إننى آسف لسوء ظنى بخصوص مهنتك ‥ فقد كنت أظن أنك تعمل فى سلخانة ‥ والآن تأكدت من حديثك الشيق أنك حانوتى !

فرمقه الطبيب بغضب مكظوم وغادر المكان مع الممرضة وهو يغلى غضبا ، ويتمتم قائلاً : سوف يخرج هذا الشاب من هنا بعاهة ‥ وأظن أننى سأقطع له لسانه وليس ذراعه !

وما أن خلت الحجرة من الطبيب الضخم والممرضة حتى دب النشاط فى جسد سالم ، وفتح يده الطليقة فظهر بداخلها أحد المحاقن التى استطاع الحصول عليها بخفة من جيب معطف الطبيب ٠

وابتسم ساخراً ٠ فهو لم يستفز الطبيب الضخم بحديثه إلا ليجعله يقترب منه ويفقد حذره ، فيتمكن سالم من سرقة الحقنة من جيبه دون أن يدرى ٠

وقد كان فى سن تلك الحقنة الأمل فى أن يغادر ذلك المكان ٠

وبسرعة عملت أصابع سالم لإخراج سن الحقنة ثم دسها بأصابعه الطليقة داخل قيود ذراعه الأخرى ٠ وفى مهارة عملت أصابعه بسن الإبرة داخل قفل القيود ٠

وسمع سالم تكة صغيرة ٠ وانفتح القيد أخيراً وتحرر ذراعه فابتسم فى ارتياح ٠

وغادر فراشه ٠ وكان أول ما فعله أن طالع صورته فى المرآة ٠ كان وجهه شاحبا تتناثر فيه بعض البقع الزرقاء وفوق ذراعيه وساقيه أيضا من أثر الكهرباء ٠

ولكن ‥ كل ما كان يهمه فى تلك اللحظة أن يغادر ذلك المكان بأسرع ما يمكن ٠

وألقى نظرة حذرة من نافذة الحجرة المقفلة بقضبان حديدية يستحيل الهرب عبرها أو تحطيمها ٠ كان الوقت مساء والهدوء يخيم على المكان ، ولم يكن لدى سالم من شك فى أن الوقت قد تجاوز منتصف الليل ٠

وشاهد على مسافة أسوار المستشفى العالية

تحيط بها حراسة مشددة لجنود ، لم يكن هناك شك فى أنهم من رجال « الموساد » ، وأن تلك المستشفى خاضعة لهم ٠

وفى فناء المستشفى شاهد سيارة إسعاف حديثة مقفلة ، وسائقها قد رقد فوق مقعد القيادة وغلبه النوم فى مكانه ٠

وفكر سالم : كيف يتمكن من مغادرة تلك المستشفى دون أن يضطر للتعامل مع حراسها وكشف محاولة هروبه ، وخاصة وهو لا يزال يعانى من اثر الكهرباء الحارق ؟

وفكر فى شىء آخر أكثر أهمية ٠ كانت تلك الفتاة التى سمع الطبيب يتحدث عنها قبل أن يفيق تماما هى فاتن دون شك ٠ وكان حديثه يعنى انها توجد فى نفس المستشفى قريبا منه ٠ وأنها ترقد للعلاج بعد أن نالت من التعذيب نصيبا وافرا هى أيضا !

ولكنه ما كان يستطيع التجول فى ابهاء المستشفى بحثا عن فاتن ثم محاولة إنقاذها والهرب من ذلك المكان ٠

وغمغم سالم غاضبا وهو يتخيل فاتن تعانى من إصابتها وآلامها : أيها الأوغاد ٠٠ لسوف يكون الحساب عسيراً ٠٠ وقريبا أيضاً ٠

وفى الحال طرأت فكرة فى ذهنه ٠٠ فكرة مبتكرة تماما كانت تناسب الموقف بطريقة عجيبة !

وارتسمت ابتسامة واسعة فوق شفتيه ٠٠ ابتسامة قاسية إلى أقصى حد ٠

كان عقله يعمل باقصى حالات النشاط كالسابق تماماً ٠ واصبحت لياقته الذهنية والبدنية فى اقصى حالاتهما ٠ وخاصة وهو يعرف أن نجاة فاتن من ذلك الجحيم تعتمد عليه وحده ٠

وهو لم يخذلها من قبل أبداً ٠

وتمدد فى فراشه ووضع يده اليسرى بداخل قيدها الحديدى دون أن يغلقه ٠٠ وبيده اليمنى الطليقة ضغط فوق زر استدعاء الطبيب ٠

ومرت دقيقة قبل أن يظهر الطبيب الضخم الذى اندفع غاضبا إلى سالم وهو يقول له : الم

أحذرك من استدعائى أيها الغبى .. حسنا . . سوف أرتاح منك بحقنة مخدرة يمكنها أن تجعل فيلا ينام فى سبات عميق يومين كاملين !

واخرج من جيب معطفه حقنة كبيرة وانقض بها فوق ذراع سالم .

ولكن حركة سالم كانت أسرع .. فقد تحررت يده اليسرى من قيدها المفتوح وطارت فى لكمة ساحقة إلى فك الطبيب الذى ترنح للخلف ، والتقطت يد سالم الأخرى الحقنة المخدرة من الطبيب قبل سقوطها على الأرض ، ودس سنها بسرعة فى ذراع الطبيب وأفرغ نصفها فيها .

وترنح الطبيب وقد جحظت عيناه للمفاجاة وغمغم لسالم فى صوت كريه : أيها الشيطان .. لسوف ..

ولم يكمل الطبيب وانهار فوق الفراش غائبا عن الوعى بعد أن فعل المخدر فعله فيه ، فابتسم سالم ساخرا وهو يقول له : أحلاما سعيدة أيها الوغد !

ثم مدد الطبيب فوق فراشه بعد أن ارتدى معطفه . ومرة أخرى ضغط فوق نفس الزر ووقف متأهبا وبعد لحظات انفتح باب الحجرة وظهرت الممرضة فى مدخلها . وامتدت ذراع سالم لتجذبها داخل الحجرة ، واغلق بابها وهو يقول للممرضة : حاولى أن تصرخى أو تقاومى فيكون هذا آخر ما تفعلينه فى هذا العالم .

ارتعدت الممرضة فى رعب وهى تحدق فى سالم ثم سالته فى ذهول : كيف تمكنت من حل قيدك الحديدى ؟

أجابها سالم باسما : لقد كان جدى الأكبر ساحراً .. ومن ثم ورثت عنه بعضا من مهارته .. فيمكننى مثلا أن أحول هذا الطبيب الغبى الراقد فى فراشى إلى شمبانزى كبير ليتلاءم شكله مع صوته القبيح !

ارتعدت الممرضة أكثر وهى تحدق فى سالم ، ثم ابتلعت لعابها فى رعب وهى تقول له : ماذا تريد منى ؟

سالم : مجرد شىء بسيط .. وهو أن تدلينى

على مكان زميلتى فى هذه المستشفى .. فمن المؤسف أن سحرى لا يفيد فى معرفة مثل تلك الأشياء !

غمغمت الممرضة فى رعب : سوف يقتلوننى رميا بالرصاص لو فعلت ذلك .

هز سالم كتفيه فى لا مبالاة قائلا : وأنا سأقتلك بحقنة مخدرة لن تفيقى منها أبدا لو لم تفعلى .. وعليك ان تختارى بين الموت فى الحالتين .. وهكذا ترين اننى رجل مهذب لا أرغمك على الطريقة التى تفضلين الموت بها !

عضت الممرضة على شفتيها فى قسوة وألم .. وهمست فى صوت واهن : حسنا .. سوف أدلك على مكان زميلتك بشرط أن تعدنى ألا تؤذينى .

سالم : أنا أعدك بذلك .. هيا بنا .

وكان الحارس الجالس أمام باب الحجرة يغط فى نوم عميق فلم يتنبه لخروج سالم منها . وسار الاثنان خارج الحجرة إلى الردهة الطويلة بالخارج وسالم يسير بجوار الممرضة فى معطف الأطباء كأنه

أحدهم . وانتهى السير بهما إلى حجرة فى نهاية الممر . وتعمّد سالم أن يجعل الممرضة تشاغل حارسها ودخل الحجرة دون أن يتنبه الحارس له . ثم جذب الممرضة من ذراعها وأغلق باب الحجرة . وما أن تنبهت فاتن إلى حقيقة سالم حتى شهقت فى فرحة هامسة باسمه .

فأشار لها أن تخفض صوتها وهمست فاتن فى ذهول : إننى لا أصدق عينى .. كيف فعلتها ؟

أجابها سالم : سوف أخبرك بكل شىء فيما بعد .. والآن علينا أن نحل قيودك لكى نغادر هذا المكان .

ودس سالم سن الإبرة فى قفل القيد فانفتح بعد لحظة .

وانتهزت الممرضة فحاولت الخروج من الحجرة دون أن يشعرا بها . ولكن فاتن قفزت فى اللحظة المناسبة لتمسك بها قائلة : إلى أين أيتها الماكرة ؟

وفى نفس اللحظة كان سالم يضع سن إبرة الحقنة المخدرة فى ذراعها ، فغمغمت الممرضة فى رعب : أنت وعدتنى ألا تؤذينى و ..

ولم تكمل عبارتها وتهاوت فوق الأرض فاقدة الوعى ٠ فحملها سالم فوق فراش فاتن وهو يقول : إنها مجرد حقنة مخدرة لطيفة فلا تقلقى يا عزيزتى ٠

وفى الحال ارتدت فاتن رداء الممرضة الأبيض وغطاء رأسها ٠ وتأملها سالم فى إشفاق وقلق متسائلا : كيف حالك يا فاتن ؟

فاجابته فى ضعف : لقد سببت لى تلك الذئبة « دليلة » الكثير من الآلام ٠٠ وكدت أفقد حياتى بسببها ٠٠ ولكننى الآن استعدت نشاطى وحماسى ٠

سالم : هذا رائع ، والآن سوف نغادر المستشفى من خلال سيارة الإسعاف ، باعتبارى أحد الأطباء وأنت إحدى الممرضات ، وأننا ذاهبان فى حالة عاجلة لإحضار أحد المصابين إلى هذه المستشفى ٠٠ هيا بنا ٠

وفتح سالم باب الحجرة فى حذر ليجد حارسها واقفا أمام الباب فى شك وقد أرابه ما يجرى بداخلها ٠

وقبل أن ينطق الحارس بشىء تكفلت قبضة

سالم بأن تنقله إلى عالم الغيبوبة ٠ وحمله إلى داخل الحجرة واستولى على مسدسه ودسه فى جيبه ، وهمس لفاتن : هيا بنا ٠ وأسرعا خارجين مرة أخرى ٠

وهبط الاثنان السلالم القليلة المؤدية إلى داخل المستشفى ٠

ولحسن الحظ لم يصادفا أحدا بسبب الوقت المتأخر ٠ واتجه الاثنان إلى سيارة الإسعاف التى كان سائقها راقدا فى مقعدها الأمامى ٠ وفى حذر فتحت فاتن الباب الخلفى للسيارة واندست بداخلها ثم أغلقت الباب دون أن يحس بها أحد ٠

وطرق سالم باب السيارة ، ففتح السائق عينيه ودعكهما بشدة قبل أن يتنبه ٠ وطالعه وجه سالم فى الظلام فلم يتنبه له جيدا ٠ وفتح السائق باب السيارة وهو يقول متثائبا : ماذا تريد يا سيدى ؟

أجابه سالم وهو يأخذ مكانه فى المعقد الأمامى بجواره : هناك حالة عاجلة خارج « تل أبيب » يجب أن نصل إليها فوراً ٠

حدّق السائق فى سالم بعينين مليئتين بالشك وقد تنبه تماماً وقال : من انت .. إنك لست أحد الأطباء هنا فانا أعرفهم جميعا و ..

وبتر عبارته فى ذهول ثم قال وهو يحدّق فى سالم مرتعبا : إنك ذلك الجاسوس المصرى الذى نقلناه من الأكاديمية إلى هنا .

ولكن السائق بتر عبارته مرتعباً وهو يشاهد الحقنة التى أمسك بها سالم وقربها من ذراعه قائلا : إننى معجب بذكائك بشدة .. وسيؤسفنى أن الطريقة الوحيدة المتاحة لى للتعبير عن إعجابى بك هى ان أدس سن هذه الإبرة فى ذراعك .. وانت تعرف طبعا ما يفعله فيروس « الإيدز * » فى أى إنسان !

شهق السائق فى ذعر ، وانفجر باكياً لسالم وهو يقول : أرجوك .. سافعل ما تريد ولكن لا تحقنى بهذه الإبرة .. إن لدّى أطفالا صغار أقوم بتربيتهم والإنفاق عليهم .

سالم : حسنا .. هيا بنا .. دعنا نغادر هذا

(*) « الإيدز » هو مرض فقدان المناعة المكتسب وهو لا شفاء منه حتى الآن .

المكان دون إثارة أى ضجة ، إذا شئت ألا يكون مصير أطفالك أن يقوم أحد ملاجىء الأيتام بتربيتهم !

أدار السائق محرك السيارة وهو يرتعد واتجه بها نحو بوابة المستشفى . فأوقفه أحد حراس الأبواب قائلا : إلى أين أنت ذاهب ؟

أجابه السائق وهو يحاول إخفاء اضطرابه : لقد تلقينا إشارة بضرورة إحضار أحد المرضى بسرعة من الأكاديمية ..

ظهر الشك على وجه الحارس وقال : ولكنى لم اتلق أية إشارة بذلك تسمح بخروج السيارة وإحضار أحد من هناك .

وحدّق فى وجه سالم من خارج السيارة وهو يقول فى شك : من أنت .. لقد رأيتك من قبل ولكنى لا أتذكر أين ؟

أدرك سالم أن أمره سينكشف وأن الحارس سوف يتعرف عليه سريعا . وفى حركة مباغتة فتح باب السيارة بجواره فى عنف فارتطم الباب بالحارس وقذف به بعيدا ، ثم صاح فى السائق : هيا اقفز من السيارة ..

ولم يكن السائق بحاجة إلى ذلك الأمر ، فقد اندفع من مقعده إلى خارج السيارة وانطلق هاربا كأنما تطارده شياطين الجحيم .

وقفز سالم مكان السائق واندفع بالسيارة بكل سرعة ، فأطاح بحارس آخر بعيداً . ثم اصطدمت مقدمة السيارة بالبـاب الحديدى فحطمته ومرقت منه بعد أن اتبعجت مقدمتها تماما .

وفى الحال دوت صفارات الإنذار فى كل مكان . وانهالت آلاف الرصاصات على سيارة الإسعاف التى انطلقت فى سرعة بالغة تشق الظلام .

ولكن سرعة سيارة الإسعاف سرعان ما تباطأت بعد أن أصابت الرصاص إطـاراتها فأفرغتها مـن الهواء . حتى توقفت تماما على مسافة قريبة من المستشفى .

واندفع عشرات من الجنود المسلحين ينقضون على السيارة وهم يطلقون مدافعهم الرشاشة ، وقد تحول هدوء المكان إلى جحيم من طلقات الرصاص فى قلب « تل أبيب » .

★ ★ ★

خطـــة بديـلة :

دق جرس التليفون فى حجرة نوم «بنيامين حليم» بمنزله الواقع فى شارع الملك « داوود » . ومد يده ليرفع السـماعة فى تثاؤب وهو يقــول : آلو .. من المتحـدث ؟

ثم قفــز من مكانه وقــد تنبه تمــاما وتسارعت دقات قلبـه إلى حـد اللهاث وهو يقــول : سيدى الرئيس .. إنه لشرف عظيم لى أن ..

ولكنه بتر عبارته واتسعت عينـاه ذهولا وهــو يقـــول : مــاذا .. هــرب المصرى وزميلتـه من المستشفى .. ولكن هذا مستحيل يا ســيدى فهما مصابان والحراسة شديدة هناك و ..

ولكن الصوت الآخر جاءه زاعقا غاضبا وهو يقول : أيها الغبى الأحمق إننى أعنى ما أقوله ، فقد اتصل بى قائد الشرطة حالا ليخبرنى بما حدث .. فقد هرب الجاسوس من المستشفى داخل سيارة الإسعاف ، وبعد ان تعطلت وأحاط بها رجالنا اكتشفوا ان الجاسوسين هربا منها .. ومن المؤكد انهما يختفيان الآن داخل « تل أبيب » .. ولعلهما قد لجئا إلى منزل احد المتعاونين معهما من العرب أو المصريين ، وانت هنا فى فراشك تنعم بنوم عميق !

جفف « بنيامين » عرقه الغزير وغمغم فى ارتباك قائلا : سوف يتدخل رجالى فى الأمر حالا يا سيدى .. وإننى أؤكد لك اننا سنقبض عليهما قبل أن تشرق شمس الغد و ..

ولكن الصوت الآخر قاطعه فى غضب قائلا : أيها الغبى لا أريد وعوداً بل عملا .. اقبضوا عليهما قبل الصباح وإلا ..

وسمع « بنيامين حليم » صوت غلق السماعة من الطرف الآخر . وحدّق فى الفراغ ذاهلا وهو يتمتم : كيف تمكن هذا الشيطان المصرى وزميلته

من الهرب من المستشفى برغم الحراسة المشددة وإصابتهما والقيود ؟

وجز على أسنانه فى غضب هائل مضيفا : إننى الملوم .. فمثل هؤلاء الشياطين لا يؤمن جانبهم حتى وهم موتى راقدون فى قبورهم !

والتمعت عيناه ببريق دموى قائلا : ولسوف تكون نهاية هذا المصرى وزميلته داخل القبور .. هنا .. فى « تل أبيب » !

وأسرع يدير رقما سريا .. وما أن سمع المتحدث فى الطرف الآخر حتى هتف قائلا : اريد من كل رجال العمليات الخاصة النزول إلى شوارع « تل أبيب » .. نعم .. انزلوا بكامل أسلحتكم والعربات المدرعة والمصفحات ولو استعرتموها من الجيش .. أريد تفتيش كل منزل وبيت .. وحصارا لكل الطرق الخارجة منها .. فقد هرب الجاسوسان المصريان واريد القبض عليهما باى ثمن .

وأضاف فى صوت دموى : ولو لزم الأمر .. فاحصلوا عليهما جثتين هامدتين !

واغلق السماعة ثم أدار رقما آخـر .. وبعـد لحظة هتف فى لهفة : « دليلة » .. أريدك فورا .. قابلينى بعد عشر دقائق بالضبط فى مكتبى بمبنى « الموساد » .. سوف أشرح لك كل شىء فيما بعد .

واغلق « بنيامين » السماعة وقفز من فراشـه وبدّل ملابســه فى سرعة محمـومة وهـو يتمتم : يا للأوغاد .. إننى أدفع نصف عمرى لأعرف الطريقة التى تمكن بها هذا الشيطان المصرى من الهرب مع زميلتـه !

واضاف فى حنق : وهؤلاء الحراس البلهاء .. اقسم أن يكون ثمن إهمالهم هـو إلهـاب رءوسهم بالرصاص .

ولكنه وقبل أن يغادر المكان دق جرس التليفون مرة اخـرى .

وبيد مرتعدة مد « بنيامين » يده يرفع السماعة وهو يقول : نعم يا سيدى الرئيس ؟

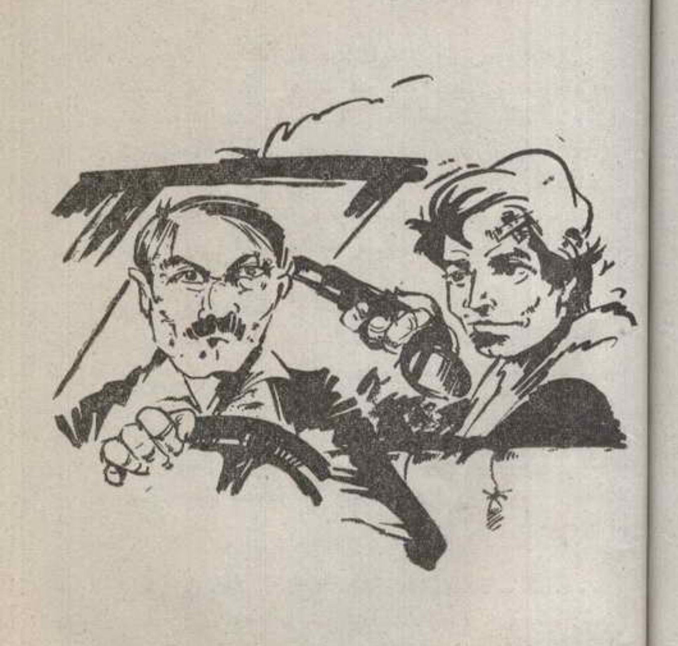
ولكن المتحدث كان هو « إستروفسكى » وصاح « بنيامين حليم » فى صوت غاضب : ماذا هناك أيها الغبى لتطلبنى فى هذا الوقت المتأخر ؟

وجاء صوت « إستروفسكى » على الخط الآخر يقول فى صوت أقرب إلى البكاء : لقد تلقينا صدمـة مؤلمة منذ دقائق .. فقد اكتشفنا أن كل النبضات الكهربائية المختزنة فى ذاكرة ذلك العمـلاق المصرى والتى ترجمناها ، كانت مجرد ذكريات واشياء غير مترابطة .. وكلها تتعلق بجـده الكبـير الذى كان يعمل شرطياً ثم حاوياً ثم مربياً للدواجن ، وأن تمساحاً أوشك أن يلتهمه ذات مرة وأن أسداً هارباً من حديقة الحيوان قد طارده مرة أخرى و ..

قاطعه « بنيامين » فى غضب حاد قائلا : أيهـا المجنون .. ما الذى تحدثنى عنه ، هـل ترى أن الوقت مناسب لمثل هذا الهذر ؟

اجابه « إستروفسكى » فى صـوت مرتعد : إن هذا هو كل ما وجدناه فى تلافيف مخه يا سيدى .. فلا شىء هنـــاك خاص بعمـــله عن « الفـــرقة الانتحارية » .. لا شىء على الإطـلاق وكان تلك الفترة من حياته قد مسحها إنسان ما من ذاكرته !

واكمل فى صوت متوتر ضعيف : أو أنه شـديد الغبـاء للدرجة التى جعلته ينسى كل ما مر به من



احداث فى عمله بـ « الفرقة الانتحارية » .. فلم يحتفظ مخه باى ذكريات عنها على الإطلاق !

غمغم « بنيامين » فى غضب وذهول قائلا كانه يحدث نفسه : يا إلهى .. لم يكن ينقصنا غير ذلك .. إن هذه الليلة تبدو حافلة بالأنباء السيئة التى لا نهاية لها .. لقد ضاع كل ما خططت له !

وفى صوت حازم اضاف لإستروفسكى : اسمع .. سوف أخبرك بخطة بديلة وعليك تنفيذها فى الحال مهما كلفك ذلك من جهد وطاقة .. ولكن أولا عليك بمضاعفة الحراسة حول معملك عدة مرات .. أما الشىء الأهم فهو ما ساخبرك به حالا .

وانطـلق « بنيامين » يتحدث فى سرعة ولهفـة وعيناه معلقتان بعقربى ساعة الحـائط أمامـه .. وعندما انتهى من حديثه كانت قد انقضت سبع دقائق كامـلة .

وأعاد « بنيامين » سماعة الهاتف مكانها وهـو يتنهد فى ارتياح لأول مرة تلك الليلة .

واندفع مغادرا منزله نحو سيارته « الفورد »

البيضاء أمام منزله ·· وفتح بابها واستقر امام مقعد القيادة وأدار محرك السيارة ·

ولكنه وقبل أن يتحرك بها من مكانه ، فوجىء بفوهة مسدس تلتصق براسه من الخلف ، وصوت حازم بارد ياتيه من نفس المكان فى سخرية قائلا : مرحبا بك يا عزيزى ·· ويؤسفنى أننى اضطررتك للاستيقاظ فى منتصف الليل وحرمانك من احلامك اللذيذة ، التى تتمتع فيها بتحقيق انتصارات وهمية ، وإطلاق الرصاص على مؤخرات الكلاب ! !

أدار « بنيامين حليم » رأسه فى بطء وذهول إلى الخلف ·· فطالعه وجه سالم الساخر وفاتن بجواره تحدق فيه بنظرة قاسية تشتعل غضبا ·

كان من الواضح أن الاثنين اختفيا خلف المقعد الأمامى وأنه لم يتنبه إليهما عند ركوبه السيارة · وأحس « بنيامين » بجفاف فى حلقه ولم يجد ما يرد به ·

وضغط سالم بفوهة مدفعه الرشاش اكثر فى رأس رئيس وحدة « العمليات الخاصة » وهو يقول له : كانت إقامتنا فى المستشفى تشعرنا بالملل بسبب الهدوء

البالغ بداخلها ووجوه بعض أطبائها القبيحة التى تدفع الإنسان للهرب منها بالانتحار ، ولما كان لايزال فى عمرينا بقية ، لذلك اضطررنا لمغادرة المستشفى إلى مكان آخر اكثر إثارة · وبالطبع يا عزيزى فإننا ما كنا نتوقع إثارة أكثر من التى يمكن ان يقدمها لنا صديقنا « بنيامين حليم » ونحن نبرز له من مؤخرة سيارته شاهرين سلاحا قاتلا فى وجهه !

غمغم « بنيامين » فى ذهول : كيف عرفتما مكان منزلى ؟

اجابته فاتن فى سخرية : هناك فى « القاهرة » رجال مهمتهم تحديد اماكن إقامة بعض الأشخاص فى « تل أبيب » بدقة ·· وانت من الأهمية يا عزيزى بحيث إنك على قائمة هؤلاء الأشخاص !

سالم : والآن تحدثنا بما فيه الكفاية ·· وقد حان اوان رحلتنا يا عزيزى « بنيامين حليم » ·

تساءل « بنيامين » فى توتر : أى رحلة هذه ؟

اجابته فاتن فى نعومة : سوف تأخذنا إلى مكان عزيزنا هرقل لنلقى عليه تحية المساء !

هتف « بنيامين » فى غضب : انتما واهمان ·· انا لن آخذكما إلى أى مكان ·

مط سالم شفتيه فى استياء قائلا : حسنا ·· لن يتبقى أمامنا خيار سوى أن ندع شياطين جهنم تأخذ روحك فى رحلة من نوع آخر ·· فاى الرحلتين تفضل ؟

وتحرك أصبع سالم فوق زناد مسدسه كانه يؤكد ما قاله ·

وبلل « بنيامين » حافة شفتيه الجافتين بطرف لسانه وقد ادرك ما يعنيه سالم بقوله ·· وانه جاد فى تهديده · ولم يكن أمام ضابط « الموساد » غير خيار وحيد ·· فادار محرك السيارة فى صمت وتحرك بها مغادرا المكان ·

وفى خفة الثعلب ·· ودون أن ينتبه سالم او فاتن

ضغط زرا خفيا صغيرا خلف مقعد سيارته ·· لا يمكن رؤيته من الأمام ·

زر كان يتصل بجهاز إنذار بداخل مركز « الموساد » ·

وكان ضغط ذلك الزر يعنى أن من ضغطه يتعرض للخطر أو محاولة الاختطاف ·· ويحدد مكانه بدقة متناهية !

وبعدها أطلق «بنيامين» لسيارته العنان وقد شعر بالأمان التام ، وأن سالم وفاتن قد سقطا فى الشرك مرة أخرى !

وظهر على البعد أحد الحواجز التى أقامتها وحدات « الموساد » فى أطراف « تل أبيب » ، وقد وقف عدد من الجنود المسلحين بالرشاشات وهم يسدون الطريق ، وبجوارهم ارتص عدد من المصفحات والمدرعات يعتليها عدد من جنود الجيش ·

وهمس سالم « لبنيامين » : حاول أن تخبرهم بوجودنا داخل السيارة أو تقوم بأى عمل طائش ، فاجعل ظهرك يتحول إلى مصفاة من الرصاص ، حتى إنهم لن يجدوا شيئا يقومون بالصلاة عليه قبل دفنك !

هز « بنيامين » رأسه فى صمت وابتسامة ساخرة تتلاعب فوق شفتيه ·

كان يدرك أنه سيتمكن من النجاة بعد أن ضغط زر الطوارىء · وكان مؤكدا أن رجاله الذين يسدون الطريق قد عرفوا بأنه يتعرض للخطر وأن ثمة عدوا بداخل السيارة ·· ولاشك أنهم سيتصرفون بالطريقة المناسبة لإنقاذه والقبض على سالم وفاتن ·

وعندما اقتربت السيارة إلى حد كاف أخفى سالم وفاتن رأسيهما خلف المقعد الأمامى ·· وأبطأ « بنيامين » من سرعة سيارته ·

وما أن لمحه رجاله حتى تعرفوا عليه وعلى سيارته ·· وفى الحال أفسحوا له الطريق دون أن يحاولوا اعتراض السيارة أو بذل أى جهد لإنقاذ راكبها !

وعبرت سيارة « بنيامين » حاجز القوات وقد أصاب قائدها ذهول بالغ وهو لا يدرى سر ما حدث ·· وحدّق صوب سالم عبر مرآة السيارة الداخلية ·· فجاوبه سالم بنظرة ساخرة ·· طافحة بالأسرار والغموض الشديدين !

نظرة ثعلب أشد مكراً ·· لا يمكن خداعه بأى حال من الأحوال ! !





قلب الجحيم :

ألقت « دليلة » نظرة إلى ساعة يدها فى قلق بالغ · انقضت أكثر من نصف ساعة منذ تحدث إليها « بنيامين حليم » طالبا أن تسبقه إلى مبنى « الموساد » فى شارع الملك سول بقلب « تل أبيب » ·

كان خبر هروب سالم وفاتن من المستشفى قد بلغها فأدركت السبب الذى استدعاها بنيامين لأجله · وعاودت الاتصال به مرتين فى منزله · ولكن جرس التليفون راح يدق دون مجيب ·

وتساءلت دليلة فى قلق عن الذى أخر رئيسها فى الحضور ، وهو المشهور بدقته الشديدة فى مواعيده ؟

وفجاة خطر لذهنها خاطر معين ، فاتسعت عيناها ذهولا ·· واسرعت إلى سماعة التليفون وأدارت رقما خاصا قبل أن تقول فى لهفة : أريد الطائرة الهليكوبتر الخاصة بـ « بنيامين حليم » ·· جهزوها لى فورا فسوف اقلع بها فى مهمة خاصة ·

وقفزت من مكانها تعدو صاعدة إلى سطح المبنى · وبعد دقائق كانت الطائرة تحط فوق السطح· فاخذت دليلة مكانها بداخلها وأزاحت الطيار · ثم ارتفعت بالطائرة فى سرعة محمومة إلى مكان مجهول وهى تسابق الزمن ·

★ ★ ★

انقضت أكثر من ساعة منذ غادرت سيارة ضابط « الموساد » « تل أبيب » ، وانحدرت بكل سرعتها فى طريق حيفا على شاطىء البحر ، وبنيامين يتطلع كل لحظة وأخرى للخلف فلا يلمح أى سيارة مارة فى الطريق المظلم · وقد جلس سالم إلى جواره وبقيت فاتن فى الخلف · ولاحظ سالم حركة بنيامين فقال له : هل تنتظر بعض الضيوف الذين كان مفترضا أن يشاركونا الليلة بسحناتهم الكريهة ؟

عض «بنيامين» على شفتيه فى غضب·كان ماحدث

بلا تفسير بالنسبة له · وأفاق على صوت سالم وهو يقول له : إن أحدا من رجالك لن يتبعنا يا عزيزى بنيامين لينقذك من أيدينا ·· هل تعرف لماذا ؟

تطلع «بنيامين» إلى سالم بوجه شاحب· فواصل سالم حديثه فى سخرية قائلا : هذا لأننى أفسدت زرك الصغير خلف مقعد السيارة قبل ركوبك لها ·· ومن ثم فإن رجالك لم ولن يتلقوا إشارتك ابدا ·· وفى المرة القادمة عليك بتغيير مكان الزر لأنه كان معروفا لنا منذ وقت طويل !

تجمعت قطرات من العرق فوق جبهة «بنيامين»، وغمغم فى ذهول وهو يحدق فى سالم : اى شيطان تكون أيها المصرى ؟

ولكن سالم أجابه بنظرة قاسية باردة ساخرة إلى أقصى حد !

وأخيرا ظهرت مشارف مدينة « حيفا » ·· وبعد دقائق كانت سيارة بنيامين تجتاز أسوار معمل « إستروفسكى » وتتوقف أمام الباب الرئيسى ·

واقترب عدد من الحراس المنتشرين بكثرة فى

المكان والمدججين بالسلاح ، فهمس سالم لبنيامين : إن حياتك تتوقف على ما ستنطق به حالا .

ابتلع «بنيامين» لعابه وهو يقول للحراس : إن معى بعض الضيوف من العلماء الأجانب وقد جاءوا لمشاهدة المعمل .

أوما الحراس برءوسهم موافقين وافسحوا الطريق .

ودس سالم مسدسه داخل جيبه ليستعمله فى اية لحظة .. وغادر السيارة وهو يتابط ذراع «بنيامين» تتبعهما فاتن التى ألقت للحراس بابتسامة رائعة جعلت أحدهم يقول : يا لها من فتاة رائعة الجمال .. كان الأولى بها أن تصبح نجمة سينما وليست عالمة !

وأخيرا احتواهم المكان من الداخل .. وما ان شاهدهم « إستروفسكى » حتى صاح فى دهشة : إنها مفاجأة يا عزيزى بنيامين .. لماذا لم تخبرنى ومعك هذان الضيفان ؟

ابتلع « بنيامين » لعابه وأحس بفوهة مسدس سالم ملتصقة بجنبه ، فقال « لإستروفسكى » : لقد

تقررت الزيارة فجاة ولم يكن هناك وقت لإخبارك بهـــا .

هتف « إستروفسكى » فى ألم : لعلك جئت بهذين الضيفين ليساعدانا فى اكتشاف السر فى أن ذاكرة ذلك المصرى العملاق ليس بها أية معلومات عن عمله ، والذى جمدناه لقراءة ذاكرته دون فائدة !

تبادل سالم وفاتن نظرة قاسية وقد اكتشفا سر المكان وما تفعله « الموساد » بهرقل . وحدق بنيامين فى « إستروفسكى » بغضب جاد محذرا .. ولكن العالم الروسى لم يتنبه لمغزى نظرات بنيامين وقال له : هيا بنا إلى مكان التجميد .. سوف ترون كل شىء بأنفسكم .

وقادهم « إستروفسكى » إلى مكان هرقل الراقد فى التابوت الزجاجى فى حالة سبات عميق . وتجمدت نظرات سالم فى غضب مكبوت على هرقل وجاهد ليتحكم فى أعصابه . أما فاتن فارتعشت يداها لشدة غضبها وألمها وكادت الدموع تطفر من عينيها .

وتنبه سالم إلى وجود تابوتين فارغين آخرين .. لم

يكن لديه شـك فى حقيقة من كان مفروضـا أن يرقدا بداخلهما !

وقال « إستروفسكى » فى أسى وهو يلوحُ بيديه متألمـاً : لقد نجحت التجربة تماما ٠٠ ولكن مخ هذا العملاق لا يستجيبِ لنا إلا بالمعلومات التافهة !

أجابه سالم فى قسوة : ربما لأن مخه لا يحتـوى إلا على المعلومات التافهة لسوء حظكما ٠

وأضافت فاتن فى نعومة « لإستروفسكى » : لماذا لا تقوم بإيقاف عملية التبريد حول جسد هذا العملاق لنقوم بفحصه فحصا شاملا ؟

هتف « إستروفسكى » فى اعتراض : ولكننى قمت بذلك من قبل ، ومثل هذا العمل قد يفسـد عملية التبريد باكملها ٠

ضغط سالم على جنب بنيامين بفـوهة مسدسه ، فهتف الأخير فى ارتبـاك لإستروفسكى : نفـذ ما يقولانه لك !

حدّق « إستروفسكى » فى سالم وفاتن فى دهشة مقطبا

وجهه دون أن يفهم سر ما يحدث أمامه ٠ ثم تحرك إلى بعض الأجهزة الدقيقة بجواره وضغط على عـدة ازرار وهو يقول : سوف يستعيد هذا الشاب وعيـه خلال عشر دقائق ٠٠ ولكنه سيصبح فى حالة من الإعياء ولن يسترد كامل قواه قبل أيام طويلة ٠

ولكن وفجاة جاء صوت من الخلف يقول فى لهجة ساخرة : لا أظن أن هذا العملاق سيستعيد وعيه ٠٠ لأن الموتى لا يعودون للحياة مرة أخرى ابدا !

التفت سـالم وفاتن إلى الوراء وقـد أخذتهما المفاجاة ٠

كانت « دليـلة » واقفة خلفهما شـاهرة مدفعها الرشاش فى وجهيهما ٠

ولوّحت « دليلة » بسلاحها فى وجه فاتن وسالم قائلة : هل اعجبتكما المفاجاة ٠٠ لقد توقعت أن شيئا ما قد حـدث « لبنيامين حليم » عندما تأخـر عن الحضور فى الميعاد الذى حـدده لى ٠٠ وكان من السهل أن أستنتج أن افضل مكان ستلجآن إليه بعد هروبكما هو منزل « بنيامين » أو سيارته ، لتجبراه على الحضور إلى هنا وإنقاذ زميلكما العمـلاق ٠٠

فسبقتكما إلى هـذا المكان بالطائرة الهليكوبتر ·· وبقيت فى الخفاء أنتظر وصولكما ·· ويبدو أننى قمت بمفاجأة تامة بكل تأكيد ·

هتف « بنيامين » : أنت رائعة يا دليلة ·

وقفز إلى مكانها واختطف منها المدفع الرشاش وصـوبه إلى سـالم وفاتن قائلا : لقـد حان أوان نهايتكما ·· أنتما وزميلكما العمـلاق ·· وبضغطة واحدة على زناد مدفعى الرشاش سينتهى كل شىء ·

والتمعت عيناه فى حقد بالغ وهو يضيف من بين أسنانه : لقـد وعدت أن تنتهى هـذه العملية دون إطلاق رصاصة واحدة ·· ولكنى الآن صرت أشتاق لصوت الرصاص كأنه أجمل سيمفونية فى العالم ·· ولم يمتعنى أكثر من أن تسـتقر مائة رصاصـة فى قلبيكما أيها الشيطانان ·· ولتذهب عملية التبريد ومتحف أعداء « الموساد » إلى الجحيم !

تراجع « إستروفسكى » للوراء فى ذهول وقـد بدأ يفهم سر ما يحدث أمامه ··

وكان فيما فعله خطأ بكل تأكيد ··

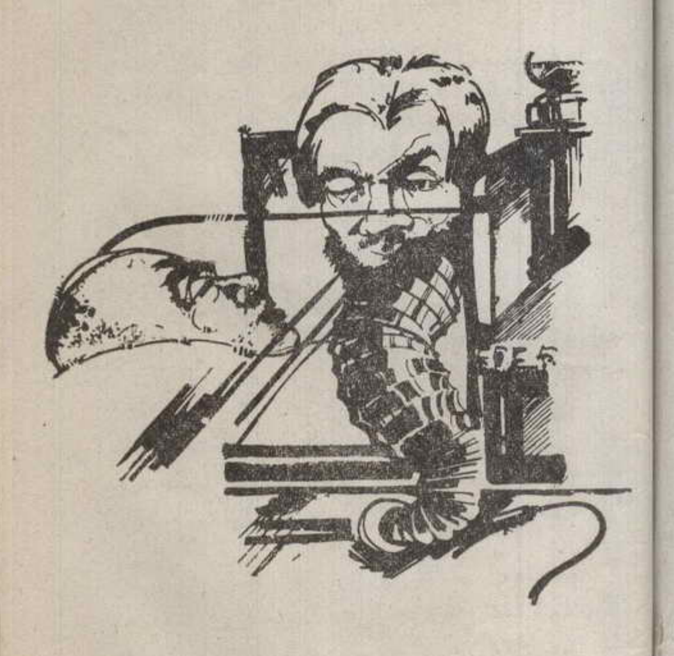
ففى نفس اللحظة ضغط «بنيامين» على زناد مدفعه الرشاش صوب سالم وفاتن ·· ولكن سـالم كان أسبق فى الحركة ، فقد دفع فاتن بعيدا عن مرمى الرصاص ، وقفـز ليحتمى خلف « إستروفسكى » الذى أصابته بضع رصاصات فى صدره ، فترنح ثم تهاوى على الأرض يتخبط فى دمائه ، وسكنت حركته بعـد لحظـة ·

والتقط سالم مسدسه وصـوبه إلى « بنيامين » وأطلقـه ·

وأصابت الرصاصة ذراع ضابط « الموساد » فسقط مدفعه الرشاش من يده وزحف يحتمى خلف الجدار · ولكن « دليلة » اختطفت المدفع الرشاش من الأرض وراحت تطلقه كالمطر نحو سالم وفاتن اللذين احتميا فى أحد الأركان ·

وقفز « بنيامين حليم » خارجا من الحجرة وهو يصرخ بأعلى صوته طالبا من القوات الخاصة بالخارج التدخل والقبض على سالم وفاتن أو قتلهما ·

ولم يكن رجال « الموساد » بالخـارج بحاجة [illegible] من يستدعيهم ·· فقد تدافعوا إلى الداخل بعـد سمعوا صوت طلقات الرصاص المنهمر كالمطر ·



وصرخ « بنيامين » فى رجاله : اقتلوا هذين المصريين .. سوف أمنح من يقتلهما مكافأة مائة ألف دولار وترقية كبيرة !

وفى الحال اندفع عشرات من رجال « الموساد » إلى داخـل القـاعة وهم يطلقون رصاصاتهم التى حوّلت المكان إلى جحيم حقيقى .

وادرك سالم ان الأمل ضئيل فى نجاته مع فاتن وهرقل إذا ما دخل فى معركة مع رجال « الموساد » . وكان ثمة بديل آخر .

وفى الحال صوب فوهة مسدسه نحو لوحة الكهرباء فى المكان وأطلق رصاصة .

وانبعث شرر كبير وساد المكان الظلام . واندفع ضباط « الموساد » يتخبطون فى بعضهم . وتراشقت طلقات الرصاص الطائشة فى كل اتجاه .. وتعالت صرخات ضباط « الموساد » الذين أصابهم الرصاص الطائش فى الظـلام ، فصرخ « بنيامين » فيـهم : اوقفوا إطلاق الرصاص ايها الأغبياء .

وفى الحال ساد سكون عميق .. وزحف رجا

« الموساد » المصابون خارجين من القاعة ٠٠ وهتف « بنيامين » فى غضب : أين اختفى هذان الشيطانان ؟

وفى اللحظة التالية التمع شرر كبير من أحد الأجهزة المعقدة فى المكان ، وأضاء الشرر القاعة فى لحظة خاطفة كانت كافية لكى يدرك بنيامين ودليلة أن فاتن وسالم ليسا بالقاعة ٠

شىء آخر لم يعد فى مكانه واختفى أيضا ٠

كان ذلك الشىء هو جسد هرقل الممدد فى تابوته الزجاجى ٠٠ وقد بدا التابوت مفتوحا وخاليا ٠٠ مثل التابوتين الفارغين بجواره !

وصرخت «دليلة» : لقد هرب هؤلاء الشياطين٠٠ ولابد أنهم غادروا المكان من النافذة ، ولاشك أن ذلك الشيطان المصرى وزميلته حملا زميلهما المجمد فوق أذرعتهما ليغادرا به المكان مستترين بالظلام ٠

وعلا صراخها أكثر فى الضباط المسلحين : أسرعوا بمحاصرة المكان من كل اتجاه ٠٠ يجب أن تمنعوهم من الهرب ٠

فاندفع ضباط « الموساد » يهرولون فى كل اتجاه شاهرين أسلحتهم ٠

ولكن وفى اللحظة التالية دوى انفجار شديد ٠٠ وامتدت ألسنة اللهب داخل القاعة من الأجهزة الكهربائية المحترقة ٠

وقفزت «دليلة» و«بنيامين» خارجين من المكان ٠٠ وبعد لحظة دوت الانفجارات من الأجهزة الكهربائية والإلكترونية المعقدة ٠٠ وامسكت النيران بأطراف المبنى الذى تحول إلى شعلة محترقة ٠٠

وصرخت « دليلة » فى « بنيامين » : لنسرع بمغادرة هذا الجحيم ٠٠ إن الطائرة الهليكوبتر تنتظر فوق سطح المبنى ٠

ولكن وقبل أن يتحركا صاعدين لأعلى ٠٠ دوى صوت أزيز مراوح طائرة ٠٠

وظهرت الهليكوبتر وهى تقلع من فوق سطح المبنى ٠٠ ثم تأخذ طريقها بعيدا بأقصى سرعة ٠

وغمغمت « دليلة » فى جنون : إنهم يهربون بالطائرة ٠٠

ولكن « بنيامين » صاح فى غضب هادر : إنهم لن يتمكنوا من مغادرة بلادنا أحياء أبدا ٠٠ لسوف تتحول سماؤنا إلى جحيم مشتعل يحاصرهم من كل اتجاه ٠

واندفع إلى أحد ضباطه والتقط جهاز اللاسلكى منه ، وراح يصرخ فيه طالبا القيادة الجوية ٠

وقبل أن تمر عشر دقائق كانت هناك ست عشرة طائرة حربية من طراز (إف ١٦) الأسرع من الصوت عدة مرات ، تشق السماء من أحد المطارات السرية منطلقة كالسهم فى الفضاء نحو هدف وحيد ٠

وبعد دقيقة واحدة ظهر لطائرات الـ (إف ١٦) هدفها الصغير فوق مياه البحر ٠٠ فانقضت صواريخها صوب الطائرة الهليكوبتر التى كانت تحلق قريبا من سطح البحر ٠

وشقت الصواريخ طريقها فى الهواء بسرعة شيطانية .. وفى لحظة واحدة اصطدم أكثر من عشر صواريخ بالهليكوبتر .

ودوى انفجار رهيب .. وتهاوت الهليكوبتر فوق الماء مشتعلة وقد تمزقت إلى ألف قطعة !





خدعة .. وخدعة مضادة :

تهاوت أجزاء الطائرة محترقة فى مساحة واسعة فوق الماء .

ودارت طائرات الـ (إف ١٦) فوق سطح البحر فى دورة واسعة قبل أن تعود من حيث أتت ، وقد اطمأنت إلى أنها قامت بواجبها خير قيام .

ومن مكان يبعد عدة كيلومترات كان هناك قارب مطاطى بلون مياه البحر ينتفخ بالهواء تلقائيا ويتمدد فوق سطح الماء ، دون أن ينتبه إليه إنسان أو أحد قادة الطائرات المقاتلة .

ومن قلب الماء برزت ثلاثة هياكل لثلاثة أشخاص وهم يجاهدون ليتشبثوا بحافة الزورق المطاطى . كان أحدهم شابا وسيما له ملامح قوية وترتسم على وجهه نظرة ساخرة قاسية . والثانى فتاة رائعة الجمال قد التصق شعرها الأشقر القصير بجبهتها . أما الثالث فكان عملاقا يبدو كانه يستعيد وعيه بعد سبات طويل .

كانوا هم أبطال « الفرقة الانتحارية » !!

وأخيرا استقر الثلاثة فوق الزورق المطاطى . وهتفت فاتن فى إعجاب لسالم : كانت خطتك رائعة بالقفز من الطائرة فى اللحظة المناسبة وهى تحلق على مسافة قريبة من سطحه وتوجيهها بعد ذلك آليا لتستمر فى تحليقها فوق البحر .. فيظن من يراها على البعد اننا لانزال فى قلبها .

اجابها سالم : كان من البديهى ان اتوقع أن تطاردنا طائراتهم الحربية وتنسف الهليكوبتر .. ولحسن الحظ فقد وجدنا زورقا مطاطيا للطوارىء داخل الطائرة .

تلفتت فاتن حولها فى قلق متسائلة : ولكن كيف سنصل إلى شواطئنا .. من المستحيل علينا أن نصل إليها بهذا الزورق المطاطى ونحن لا نبعد عن شاطىء

« حيفا » بغير عشرين كيلو متر فقط .. واقرب شاطىء مصرى إلينا فى « طابا » يبعد مسافة مائتى كيلو متر على الاقل .

اجابها سالم باسما : لا تقلقى .. فقد تكفل هذا الزر الصغير بما نريد .

وابرز لها زراً دقيقا فى ساعته وهو يضيف قائلا : إنه يحدد مكاننا بدقة لمن سياتى لالتقاطنا من مياه البحر .. وقد كان « بنيامين حليم » من الغباء بحيث إنه لم يستول على، ساعتى عند إلقاء القبض علينا .

قالت فاتن فى حيرة : إننى لا افهم شيئا .

ثم تنبهت على صوت متالم بجوارها .. كان صوت هرقل وهو يرتعد قائلا فى صوت واهن : إننى أشعر ببرد شديد كاننى فى القطب الشمالى .. وراسى تطن كانما يوجد بها خلية للنحل !

خلع سالم سترته ومدها إلى هرقل قائلا : ارتد هذه السترة يا هرقل .

ولكن هرقل أغمض عينيه فى إرهاق وبدا كانه

لم يسمع ما قاله سالم ، فهمست فاتن له فى قلق : إنه لايزال يعانى من آثار التجميد ، ولن يستعيد كامل وعيه وقوته إلا بعد وقت .

وتطلعت حولها فى توتر وقد امتلأت عيناها بالدموع قائلة : إنه فى حاجة إلى رعاية طبية سريعة .. فقد تتدهور حالته الصحية .

وما كادت فاتن تتم عبارتها حتى اندفع شىء من قلب الماء ككائن معدنى خرافى الحجم طوله لا يقل عن ثلاثين مترا ، وهو يدفع الماء بقوة عن جانبيه .

كان غواصة ضخمة لا تحمل أى علامات تدل على هويتها . وصرخت فاتن فى فزع : انهم من « الموساد » وقد اكتشفوا خدعتنا وجاءوا للقبض علينا من قلب البحر .

أجابها سالم مهدئا : لا يا فاتن .. بل إن هذه الغواصة تابعة لقواتنا البحرية ، وقد لبت الإشارة التى بعثت بها بواسطة ذلك الزر الإلكترونى فى ساعتى ..

قالت فاتن فى ذهول : وهل كانت هذه الغواصة

تنتظرنا فى هذا المكان طوال الوقت فى المياه الدولية ؟

سالم : هذا صحيح .. فتلك هى المساعدة الوحيدة التى أمكن للرئيس « عزت منصور » تقديمها لى .. فقد دس لى مذكرة سرية فى جواز سفرى قبل مغادرتنا « القاهرة » بامر هذه الغواصة المصرية التى كان مفترضا ان تبقى لانتشالنا فى المياه الدولية عند هروبنا مع هرقل ، ولحسن الحظ ان دليلة قد احضرت طائرة بنيامين الهليكوبتر فامكننا استخدامها فى الوقت المناسب للوصول إلى مكان غواصتنا .

وارتسمت ابتسامة إشفاق وحنان فى وجهه وهو يضيف قائلا : ولكننى لم اشأ ان اخبرك بامر هذه الغواصة حتى لا تتعلقى بامل قد لا نستطيع الوصول إليه ابدا .

جاوبته فاتن بنظرة مليئة بالحنان والإعجاب وهى تقول هامسة : لقد طلبت منى ان اثق بك .. وكان فى ذلك الكفاية بالنسبة لى .

وانفتحت كوة فى أعلى الغواصة ، وظهر منها ضابط برتبة كبيرة لوح لسالم وفاتن فى سرور . وقفز

من الغواصة عدد من رجال الضفادع البشرية راحوا يدفعون الزورق المطاطى تجاه الغواصة • وامتد سلم من كوة الغواصة صعدت فوقه فاتن ، على حين حمل سالم هرقل المشوش الوعى فوق كتفه وصعد بحمولته الثقيلة فوق السلم ، ثم استقر بداخل بدن الغواصة وقال لقائدها : إن زميلنا بحاجة إلى رعاية طبية عاجلة •

فأجابه قائد الغواصة : لا تخش شيئا •• فإن لدينا أمهر الأطباء وكل التجهيزات الطبية داخل الغواصة •

وفى الحال قفز رجال الضفادع البشرية إلى داخل الغواصة بعد أن أفرغوا الزورق المطاطى من الهواء ، وأخذوه معهم حتى لا يتركوا دليلا خلفهم •

وبعد لحظة كانت الغواصة تعود إلى قلب الماء •

ولكن وعلى مسافة قريبة كان ثمة صياد معقوف الأنف فى زورقه وهو يراقب الغواصة فى ذهول بالغ ولا يكاد يصدق ما تراه عيناه •• ثم أسرع بقيادة زورقه إلى الشاطىء وهو يهذى كالمحموم •



دق « يوسى أهارون » حافة مكتبه فى غضب جنونى •• كان فكه محطما وقد أحاطت به جبيرة ضخمة من الجبس المغلف بالمعدن •• وعيناه زائغتين كما لو كان قد غادر حجرة العمليات حالا •

وهتف « يوسى » فى صوت مبحوح غريب : إنهم لم يكونوا بداخل الهليكوبتر عندما نسفتها طائراتنا •• لقد خدعكم هؤلاء المصريون مرة أخرى •

ترامق « بنيامين حليم » و « دليلة شارون » فى نظرة غاضبة إلى أقصى حد • كانا لا يصدقان حتى تلك اللحظة أن سالم وفاتن نجحا فى خداعهما والهرب بهرقل بتلك الطريقة •

وعاود « يوسى أهارون » صراخه بصوته المبحوح : ولولا ذلك الصياد الذى شاهد الغواصة المصرية وهى تلتقطهم ، لظننا أننا تخلصنا منهم إلى الأبد ، قبل أن نفاجأ بهم يفسدون عملياتنا فى أى مكان آخر •

قال « بنيامين » فى صوت شاحب : إن أحداً لم يتخيل أنهم قفزوا من الطائرة وتركوها للقيادة الآلية ، وإلا لأرسلنا من يبحث عنهم فوق المياه قبل أن تنتشلهم غواصتهم •

صاح « يوسى أهارون » فى غضب : وهل كنت تريد عقلا آخر ليساعدك على التفكير .. كان عليك ان تخمن ذلك عندما عرفت أن الهليكوبتر التى استولوا عليها منا كانت تطير على ارتفاع منخفض جدا فوق سطح البحر .

هتفت « دليلة » غاضبة : إننا نستطيع أن نشكو المصريين لدى الأمم المتحدة بانهم أرسلوا غواصة حربية قريبا من شواطئنا و ...

قاطعها « يوسى أهارون » فى غضب أشد قائلا : إن الغواصة المصرية كانت بداخل المياه الدولية وبذلك لا يمكننا ان نشكو لأحد .. بالاضافة إلى أن شكوانا ستفضح العملية باكملها وتجعل من هزيمة « الموساد » على أرضها قصة ساخرة تتناقلها الصحف والألسنة فى كل أنحاء العالم !

وامسك بفكه فى ألم مضيفا : لقد اتصل بى الرئيس وهو يتوعدنى فى المستشفى ، وقال إن مستقبلا مظلما ينتظرنا جميعا .. وإننا قد نقدم للمحاكمة فى أى وقت بسبب ذلك الفشل الذى لحق بنا جميعا وباسم « الموساد » . مما جعلنى اترك المستشفى الذى أعالج فيها وأهرع إلى هنا ، لأفاجأ بتلك التفاصيل المذهلة عن هرب هؤلاء المصريين .

وعلا صوته فى صراخ حاد : لقد تحدانا المصريون على أرضنا وهزمونا فاى كارثة حلت بنا اكثر من ذلك ؟

شحب وجه «دليلة» بشدة دون أن تنطق .. وأدركت فى تلك اللحظة أى مهارة مذهلة يمتلكها افراد « الفرقة الانتحارية » وقد أظهروها فى أول مواجهة لهما معهم .

وغمغمت فى كراهية عميقة : لسوف تكون الجولة القادمة هى الجولة الأخيرة لهذه « الفرقة الانتحارية » فلا يعود لها وجود على الأرض !

فأجابها « يوسى أهارون » بصوت أقرب إلى البكاء : ومن سيسمح لنا بجولة أخرى من الصراع أو التحدى .. إن قرار رفدنا من « الموساد » قد يصل بين لحظة وأخرى من أعلى المستويات .. وسنكون حسنى الحظ لو أنهم لم يقدمونا إلى محكمة عسكرية تقضى بسجننا وربما شنقنا ! !

ولكن « بنيامين » لم يهتز وارتسمت نظرة ساخرة باردة فى عينيه وهو يقول : اطمئن يا سيدى .. إنهم هنا لن يستطيعوا التخلى عنا أبدا .. بل سيقومون بتمجيدنا عما قريب .

حدق « يوسى أهارون » فى وجه « بنيامين » بغضب لا مزيد عليه ، وقال من بين أسنانه : أيها المغرور الأحمق ، هل تنتظر منهم تكريما لنا عن تلك الهزيمة الفاضحة ؟

اجابه « بنيامين » بنظرة قاسية : ومن قال إننا هزمنا .. فلاتزال هناك جولة أخرى .. وإننى واثق من نتيجتها النهائية .. حتى دون أن نتدخل فى القتال ثانية ضد « الفرقة الانتحارية » !

غمغم « يوسى أهارون » فى حيرة بالغة : عن ماذا تتحدث .. إننى لا افهم شيئا .

اجابه « بنيامين » فى لهجة أشد غموضا : ربما ستندهش يا سيدى لو اخبرتك انه كان باستطاعتى أن استنتج الخدعة التى هرب بها المصريون الثلاثة .. وانه كان لدى شك عميق بأن هناك غواصة تابعة لبلادهم تنتظرهم قريبا من شاطئنا .. ولكننى مع ذلك لم أكن قلقا من أن يتمكن أفراد « الفرقة الانتحارية » من الهوب والعودة إلى بلادهم سالمين .

صاح « يوسى أهارون » فى صوت حاد : هل

جننت .. إنك بذلك يمكن أن تقدم للمحاكمة بتهمة الخيانة أو تسهيل الهرب لهؤلاء الجواسيس الثلاثة .

ضاقت عينا « بنيامين » إلى أقصى حد ، وقال : لا تندفع فى الاتهامات يا سيدى .. لقد تنبهت فى اللحظة الأخيرة إلى خطة جهنمية لا يصل إليها عقل شيطان بعد أن تاكدت من فشل ذلك الغبى « إستروفسكى » فى انتزاع المعلومات المطلوبة من مخ هرقل ، ولذلك طلبت منه أن يقوم بعمل آخر قبل أن يصل إليه زميلاه ويقوما بإنقاذه .. وقد أتم هذا العمل على أكمل وجه قبل موته .. وإذا كان المصريون قد قاموا بخدعة ، فقد قمنا بخدعة مضادة أشد خبثا وذكاء .

ظهر الذهول البالغ على وجه « يوسى أهارون » وهو يقول :

- إننى لا أفهم شيئا من هذه الألغاز التى تحكيها .

مط « بنيامين حليم » شفتيه فى استهزاء لرئيسه قائلا : لن أستطيع أن أخبرك بشىء أكثر من ذلك يا سيدى .. ولكن وبعد ساعات قليلة ستصل إلينا

الأنباء من القاهرة بنهاية « الفـرقة الانتحارية » بطريقة لا تخطر على بال شيطان ·· غيرى !

وانفجر « بنيامين » فى ضحكة عالية صاخبة ··

وتامله « يوسى أهارون » فى ذهول قائلا : يبدو أنه قد أصيب بالجنون ·

ولكن « بنيامين » بتر ضحكته ، وحدّق فى وجه رئيسه بخشونة وعداء قائلا : إننى لم أصب بالجنون بعد يا سيدى ·· وعندما يأتى الخبر الذى أنتظره بمحـو « الفرقة الانتحارية » من الوجود ، فسيتأكد للجميع أى عقل أمتلكه وخططت به وحـدى تلك الخطة الجهنمية !

وأضاف وهو ينظر لرئيسه فى احتقار : وعندئذ سيعرف الجميع أى منصب أكون جديرا به !





المفاجـاة القـاتلة

اندفع « عزت منصور » نحو سالم يحتضنه بقوة هاتفـا : مرحبا بك أيها البطل ·· لقد قمت بعمل عظيم رفعت به رءوسنا جميعا وكل مصرى وعربى يحب وطنه ، وتمكنت من إنقاذ هرقل من مصير مؤلم كان ينتظـره ·

راقب سـالم رئيسه فى بعض الدهشة ·· كانت المرة الأولى التى يشاهد فيها سالم رئيسه منفعلاً بتلك الطريقة ، فقد اعتـاد « عزت منصور » أن يخفى مشـاعره ويضـع فوقها قناعا باردا مهمـا كان ما يشعر به ·

وفى صوت متهدج مسح « عزت منصور » دمعة ترقرقت فى عينيه ، وقال فى سعادة غامرة لسـالم : اعذرنى ·· ففرحتى بنجاحكما لا توصف ·

أجابه سالم فى هدوء : إننا لم نفعل إلا ما تقتضيه وطنيتنا وحبنا لبلادنا ·

والتفت الرئيس إلى فاتن قائلا فى سرور : أنت أيضا قمت بعمل عظيم أيتها البطلة ٠

أجابته فاتن بابتسامة هادئة : لقد كنا نؤدى واجبنا ٠٠ وكنا على استعداد لأن ندفع حياتنا عن طيب خاطر ٠

اشرق وجه « عزت منصور » بسعادة غامرة وهو يقول : لقد رفعتما رأسى عاليا ٠٠ وكنت أقول للجميع انكما ستنجحان فى تلك المهمة الصعبة وتعودان بهرقل سليما معافى ، وتلقنا « الموساد » درسا قاسيا وهزيمة مريرة على أرضها ٠

ومال على سالم فى سعادة اشد قائلا : وبرغم سرية العملية وإننا لم نعلن عنها شيئا ، فقد تسربت اخبارها لنصف أجهزة المخابرات فى العالم ٠٠ وهم الآن يتحدثون جميعا عن بطولة « الفرقة الانتحارية » الخارقة ٠٠ وعن نجاحها فى عمل عجزت عنه أعتى أجهزة المخابرات العالمية من قبل ٠٠ وهى أن تستعيد شخصا قامت « الموساد » باختطافه إلى أرضها ٠

تلاقت نظرات سالم وفاتن فى ابتسامة هادئة

ودودة ٠ وتنهدت فاتن فى ارتياح وهل تقول للرئيس : فى الحقيقة أن الفضل كله يعود إلى سالم ٠٠ فقد كان هو العقل المفكر والمنفذ فى كل خطواتنا داخل « تل أبيب » ٠٠ ولولاه من كان يدرى ما ستنتهى به هذه العملية ؟

أجابها سالم باسما فى رقة : لا تحاولى إنكار دورك يا فاتن ٠٠ فبدون وجودك بجوارى فإننى أفقد الكثير من حماسى للعمل ٠٠ فأنت تميمة حظى ونجاحى ٠

ومرة أخرى تلاقت نظرات سالم وفاتن فى نظرة طويلة مليئة بالمشاعر الصافية الهادئة ٠

وضحك « عزت منصور » قائلا : مرحى ٠٠ كأننى أسمع قصائد غزل ٠

ثم قطب حاجبيه متسائلا فى قلق : كيف حال جراحكما وإصابتكما ؟

أجابه سالم : لقد أخبرنى الطبيب أن آثار حروق الكهرباء ستزول تدريجيا ٠٠ وكذلك الطنين

فى رأسى لم يتبق منه غير آثار بسيطة وآلام قليلة فى الأذنين ستزول مع الوقت ٠

فاتن : وانا ايضا اوشكت آثار الجلد على ظهرى أن تندمل ، وبعملية جراحية صغيرة ساتمكن من إزالة آثارها للأبد ٠

واضافت فى قسوة وغضب : إن كل ما آسف عليه هو أننى لم اتمكن من تلقين تلك الذئبة المجرمة « دليلة » درسا قاسيا لاختطافها هرقل ولكل ما فعلته بى ٠

سالم : ستكون هناك جولات قادمة بكل تاكيد ٠٠ ووقتها سيكون عقاب هؤلاء الشياطين عسيرا ومضاعفا ، فانا ايضا وعدت « بنيامين حليم » بعقاب قاس ٠٠ وسافى بوعدى يوما ما !

ربت الرئيس على كتفى سالم وفاتن فى حنان أبوى بالغ قائلا : لقد كنتما على استعداد للتضحية بحياتكما فى سبيل وطنكما الغالى مصر ٠٠ ووطنكما لن يبخل عليكما بأى شىء تطلبانه ٠

سالم : إن كل ما نرغب فيه الآن هو الاطمئنان

على هرقل فى مستشفى « المعادى » العسكرى الذى يرقد فيه ٠

« عزت منصور » : حسنا ٠٠ اذهبا للاطمئنان عليه ولكن عودا سريعا ٠٠ فهناك حفل لتكريمكما سوف يقام فى المساء فى فندق الشيراتون ٠٠ فلا تتأخرا عليه فستحضره شخصيات مهمة ٠

فاتن : إننى أفضل أن يحضر هرقل حفل التكريم معنا ٠

« عزت منصور » : من يدرى ٠٠ قد تجدان هرقل وقد اكتمل شفاؤه ويسمح لكما الأطباء باصطحابه معكما إلى الحفل هذا المساء فتكتمل سعادتنا جميعا ٠

وغادر سالم وفاتن مبنى « القلعة » إلى سيارة سالم السريعة التى كانت تنتظره بالخارج ٠

وقاد سالم السيارة صامتا شاردا ، ولاحظت فاتن شروده فسألته فى قلق : سالم ٠٠ بماذا تفكر ؟

قطّب سالم حاجبيه وهو يلتفت إلى فاتن قائلا :

لا أدرى لماذا أشعر بالقلق منذ عودتنا إلى « القاهرة » ·· وأشعر كأن ظل « بنيامين حليم » يطل علينا فى كل لحظة ، وأنه يوشك أن يطلق ضحكة هازئة ساخرة ·

تساءلت فاتن فى دهشة : ماذا تعنى بذلك يا سالم ؟

أجابها سالم فى حيرة : لا أدرى ·· ولكنه مجرد إحساس خاص يلازمنى منذ عودتنا بأن عملية « شمشون » لم تنته ·· وأن الجولة الأخيرة للصراع لاتزال لم تحسم بعد ·· وأن أحداثها ستجرى سريعا ·

واضاف فى صوت عميق : أسرع مما يتصور أى إنسان !

وتوقفت سيارة سالم أمام مستشفى « المعادى » العسكرى ·· واستقل سالم وفاتن المصعد إلى الطابق الثالث حيث يرقد هرقل فى جناح فاخر للعلاج ·

وقابلا أحد الأطباء المعالجين له فسألته فاتن فى لهفة : كيف حال هرقل ؟

أجابها الطبيب باسما : إنه فى احسن حال ، وقد استعاد كامل وعيه ولياقته البدنية ·

واضاف فى بعض التعجب : وإن كنت مندهش لاستعادته قوته بتلك السرعة بعد كل ما تعرض له من تبريد وإبطاء لضربات قلبه ·· ولكن قوة هذا العملاق وبنيته الرائعة مكنته من استعادة كامل لياقته فى وقت قياسى ·

تلاقت نظرات سالم وفاتن فى ارتياح ،وسالت فاتن الطبيب : هل يمكنه أن يغادر المستشفى الآن ؟

أجاب الطبيب : بالطبع ·· وقد أخبرته بذلك ، ولكنه قال إنه يفضل أن يخرج معكما· وأنه لذلك بقى لانتظاركما ·

هتف سالم : هذا رائع ·· وها نحن قد وصلنا · وخطا مع فاتن إلى داخل الجناح الفاخر ·

ولكن فراش هرقل كان خاليا منه ·· فتلفتت فاتن حولها متسائلة : اين ذهب هرقل يا ترى ؟

وجاءهما الصوت من الخلف مفاجئا عميقا يقول : أنا هنا ·

التفت سالم وفاتن للخلف .. كان هرقل واقفا فى مدخل الجناح يسده بجسده الضخم بكامل ملابسه ، وقد بدا على ملامحه أنه قد استعاد كامل قوته .. وإن كانت عيناه قد راحتا ترسلان نظرة غريبة غير مفهومة .

قالت فاتن ضاحكة : لقد فاجأتنا يا هرقل وكدت تفزعنى .. هيا فقد أخبرنى الطبيب المعالج لك أنك تستطيع مغادرة المستشفى فورا .

اجابها هرقل بنفس الصوت العميق : طبعا .. سوف اغادر المستشفى حالا !

واصلت فاتن فى ابتسامة قائلة : إذن هيا أسرع .. فهناك حفلة مقامة لتكريمنا فى المساء وسوف نحضرها جميعا .

ولكن هرقل اجابها : إننى لن أحضر اية حفلة .

تساءلت فاتن فى دهشة : ماذا تعنى بذلك يا هرقل ؟

واصل هرقل حديثه بنفس الصوت العميق الغريب قائلا : وأنتما أيضا لن تحضرا تلك الحفلة !

حدقت فاتن فى هرقل بدهشة ، وبدا لها مختلفا بشكل ما . فى صوته وملامحه الجامدة ونظرات عينيه العجيبة الغامضة . والتفتت إلى سالم فوجدته يحدق فى هرقل بشك كانما يتيقن من شىء ما كان يدور فى ذهنه .

وعادت فاتن تحدق فى هرقل دون أن تستطيع كتمان دهشتها ، وقالت له : ماذا تقصد بحديثك يا هرقل .. لماذا لن نحضر حفل التكريم ؟

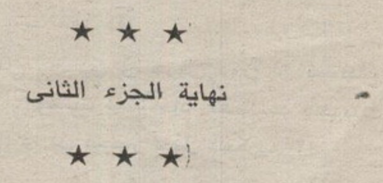
أجابها هرقل فى خشونة : ذلك لأن الموتى لا يحضرون عادة أى حفلات تكريم تقام لهم !

وأشار بطرف أصبعه نحو سالم وفاتن مضيفا بصوته الأجش العميق الغامض : وأنتما منذ هذه اللحظة صرتما فى عداد الموتى ، والأوامر التى لدىّ هى قتلكما ومحو وجودكما من العالم !

أدرك سالم الحقيقة على الفور .. حقيقة هرقل .

ولكنه أدرك ذلك متأخرا .. متأخرا جدا .

ففى نفس اللحظة التقط هرقل مدفعا رشاشا من تحت وسادته وصوبه إلى فاتن وسالم .. ثم أطلق الرصاص عليهما كالمطر !



★ ★ ★

نهاية الجزء الثانى

★ ★ ★

اقرأ الجزء الثالث والأخير فى

المغامرة التالية

« الهدف : هرقل »

المغـامرة القـادمة

٢١

(الهــدف : هــرقل)

مطاردة رهيبة تدور رحاها ما بين « القاهرة » وجزر اليونان ·· حيث يطارد « هرقل » « سالم » و « فافتن » بهدف وحيد ·· هو قتلهما !

وعلى الجانب الآخر تصدر الأوامر لسالم وفاتن بالتخلص من هرقل بأى ثمن ·· فكيف حدث ذلك ·· ولمـاذا انقلب هرقل إلى عدو جهنمى رهيب ؟

وكيف ستنتهى هذه المغامرة المثيرة ؟

مغامرة (الهدف : هرقل) ·





يقــع « سالم » و « فاتــــن » فى قبضة « الموساد » فى قلب « تل أبـيب » .. حيث يتعرض الاثنان إلى تعذيب وحشى لانتـــزاع المعلومات منهما ..

ثم يدور صراع رهيب فى قلب « تل أبيب » التى تتحول إلى جحيم ضد « الفرقة الانتحارية » .. فهل ينجو « سالم » و « فاتن » من هذا الجحيم ، وهل سيتمكنان من إنقاذ « هرقل » أيضاً ؟



● الناشر ●



ميدلايت
المحدودة